الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:
رمز المذكرة:.....

المـــــوضـــوع:

الصورة الفنية في شعر ابن مليك الحموي

إعداد الطالب (ة) :
بلـــعروسي شيماء
غمـــري أسمـــاء

إشـــراف:
د. بن هاشم خناثـــة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	د. بورديم عبد الحفيظ	**رئيسا**
أ.الدكتور	د. مكي عبد الكريم	**ممتحنا**
أ.الدكتور	د. بن هاشم خناثة	**مشرفا مقررا**

العام الجامعي :-... 1442هـ/ 1443...هـ /-.2022/ 2021 م .

xat.com

إهداء

إلى من كلّلَه الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إليك أبي الحبيب

إلى ملاكي في الحياة ، إلى معنى الحب والحنان

إليك أمِّـــي الحبيبة

حفظهما الله وأطال في عمرهما .

إلى زوجي ورفيق دربي .

إلى والدي زوجي أطال الله في عمرهما .

إلى عائلتي صغيراً وكبيراً .

إلى صديقاتي اللاتي تقاسمت معهم أجمل أوقاتي .

إلى أستاذتي المشرفة جزاها الله خيراً وإلى الأستاذة القديرة إسراء أحمد فوزي الهيب .

إلى ينابيع وروافد معرفتي إلى كل أساتذتي أهدي هذا البحث .

شيماء بلعروسي.

شيماء بلعروسي.

© Ladie Lynn

إهداء

إلى "أبي العزيز" تاج الوقار ، الذي علمني بأنَّ العلم شرف ونجاح .

إلى "أمي الغالية" منبع الحنان ، التي كان دعاؤها سر نجاحي وتوفيقي .

إلى إخوتي وأصدقائي .

إلى الذين أمدُّوني بالعون والكلمة الطيبة وتقاسمت معهم أجمل الأوقات .

إلى أستاذتي المحتـــرمة أنار الله دربها .

إلى كل أساتذتي الذين رافقوني طوال مشواري الدراسي .

أهدي عملي المتواضع هذا .

أسماء غمري .

أسماء غمري .

© Ladie Lynn

شكر وتقدير

شكراً للواحد الأحد الذي علَّم بالقلم فلولاه لما أتممنا هذا العمل .

باسمي وباسم رفيقة دربي نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة :" بن هاشم خناثة" التي وجهتنا وأعانتنا طيلة البحث كما نُوجِّهُ شكرنا إلى السادة الأساتذة المناقشين " الأستاذ الدكتور : بورديم عبد الحفيظ " و " الاستاذ الدكتور : مكي عبد الكريم على تقويم هذا البحث ونقده بتصويب و إكمال ما نقص منه .

كما نشكر أختي الأستاذة بلعروسي أسماء التي أمدَّتنا بالعون .

وأخيراً نتقدم بشكرنا إلى أهلنا من قريب أو بعيد وإلى كل من قدم لنا عوناَ أو نصحاً لإتمام هذا العمل سائلين المولى عزَّ وجلَّ أن يجعل ذلك في ميزان حسناتكم .

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله الذي رفع للعربية قدرها وزيَّن سماءها بمصابيح البيان وأعطى سدنتها كوثر الإيمان وصلاته وسلامه على أفضل من خلق وأفصح من نطق محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الأبرار أمَّا بعد :

فالأدب تعبير عن عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وهواجسه بأرقى الأساليب التي تتنوع بين النثر والشعر الذي يُعدُّ فن من الفنون الجميلة ، فهو عالم حيّ مُنفتح ، مُتعدِّد الألوان يوصلنا إلى الحقيقة الجمالية من خلال شتَّى الأساليب الفنية ، ومن بينها الصورة الفنية فهي بمثابة الصَّرح الذي يتجلى فيه عمق الرؤية الشعرية التي تختزل البُعد الفكري للشاعر أثناء بوحه ، وقد عرفت الصورة الفنية تطوراً كما عرفه الأدب من عصر لآخر ، فكل عصر من عصوره نشأ في أحضان السابق عليه ، حمل معه خصائصه ثم تجاوزه بخصائص فنية خاصة به ، والذي يُعنينا من تلك العصور العصر المملوكي الذي هو عصر الشاعر موضوع الدراسة إذ يُعتبر هذا العصر من أرقى العصور –على خلاف ما هو شائع –، حيث ظهرت فيه العديد من المؤلفات الأدبية والعلمية ، إضافة إلى ظهور مجموعة من الأدباء والشعراء من بينهم " ابن مليك الحموي " الذي نحن بصدد دراسة ديوانه الموسوم " النفحات الأدبية من الزهرات الحموية " ، والغور في أعماقه من خلال تطرفنا لبعض قصائده الشعرية والكشف عن أهم الصور الفنية من "تشبيه ، استعارة ، كناية ومجاز" ، وغيرها من ألوان البيان .فمن هو ابن مليك الحموي؟ وما هي الصورة الفنية وما خصائصها بين يدي ابن مليك الحموي ؟ وكيف صدر الحمويُّ عن البلاغة العربية في ديوانه ؟ ولعلَّ من الدوافع التي حفزتنا على خوض غمار هذا البحث دافعان :

أحدهما ذاتي والآخر موضوعي ، فالذاتي هو شغفنا بالشعر القديم وفنياته كما أنَّ ديوان ابن مليك الحموي جديد لم يدرس من قبل ، وهذا ما دفعنا لدراسته بُغية إخراجه إلى النور مع العلم

أنَّنا كنَّا السَّبَّاقين لدراسة هذا الديوان وكذلك رغبتنا في الوقوف على أهم الخصائص الفنية لشاعر ينتمي لعصر قيل عنه عصر انحطاط .

أمَّا الموضوعي تمثل في :

- ❖ أنَّ الصورة الفنية مهمة في كل نتاج أدبي ، فلا نجد نصا أدبيا يخلو منها .
- ❖ تعتبر الصورة البيانية من أرقى الأساليب البلاغية ، لأنَّها تنتج طاقة إبداعية هائلة عند الشاعر ، وتفتح المجال أمام الباحثين للكشف والتأمل .

وللإجابة عن تلك الأسئلة اعتمدنا خطة في بحثنا جاءت على النحو التالي :

حتى يكون الوضوح في البحث رفيقاً جئنا به في ثلاثة فصول بحيث يفضي إلى بعض ويعرض الأفكار مرتبة ترتيباً منطقيا على النحو التالي :

- مقدمة .
- مدخل إلى العصر المملوكي أدبه وثقافته .
- الفصل الأول : ابن مليك الحموي عصره وثقافته .
- الفصل الثاني : الصورة الفنية قديماً .
- الفصل الثالث : الصورة الفنية في شعر ابن مليك الحموي .
- خاتمة .

وأمَّا تفصيله فهو كالآتي :

ضمَّ المدخل حديثاً عن أدب العصر المملوكي وثقافته ، ثم أفردنا الفصل الأول "لابن مليك الحموي " وقد صدَّرناه بمبحث في التعريف " بابن مليك الحموي " ، ثم تلاه مبحث يتحدث عن حياة " ابن مليك " الثقافية والاجتماعية ، ومبحث ثالث يُبرز أهم الأغراض التي برع فيها " ابن مليك الحموي " .

أمَّا الفصل الثاني عنوناه : الصورة الفنية قديماً .

وقد فرَّقناه كالآتي :

المبحث الأول تضمَّن الكلام عن مفهوم الصورة لغة واصطلاحاً وفي القرآن الكريم ، وثنينا بمبحث احتملت صفحاته الحديث عن الصورة الفنية عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى ، وعرَّجنا على تعريف هذه الصور البيانية " تشبيه، استعارة، كناية ومجاز " ، من خلال أقوال بعض الأدباء وختمنا بفصل ثالث " الصورة الفنية عند ابن مليك الحموي" ، فهو أم البحث وأساسه ، تمثل في تطبيق الجانب النظري ، حيث بحثنا في الصورة البيانية على معظم قصائد ديوان " ابن مليك الحموي" ، كما تعرضنا إلى بعض المحسنات البديعية اللفظية من " تضمين واقتباس " .

وأنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها .

اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التقليدي إذ درسنا الصورة دراسة لغوية تقليدية بحتة .

ومن الصعوبات التي واجهتنا :

1. انعدام المؤلفات التي تتناول شعره بالدراسة ، إذ لم يُحقق إلاَّ مؤخراً على يد" إسراء أحمد فوزي الهيب " الذي تقدمت به لنيل درجة الماجستير من جامعة حلب ، ولذلك تعتبر هذه الدراسة المتواضعة رائدة في مجالها .
2. قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن "ابن مليك الحموي " .
3. صعوبة الإلمام بجميع الآراء المتشعبة والمختلفة حول الصورة، وهذا ما يفرض على الباحث تصفح كل المصادر والمراجع لبيان صحة الأفكار .

توخينا في الكتب المرجوع إليها أمتَنَها وأشهرها كتاب : " ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية لابن مليك الحموي " ، " ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا" ' لشهاب الدين الخفاجي ' ، "ا لصناعتين " 'للعسكري' ،" أسرار البلاغة " 'للجرجاني ' ...الخ .

وفي الأخير لا يسعنا إلاَّ أن نتوجه إلى المولى عز وجل بالدعاء أن نكون قد وُفقنا في هذا البحث المتواضع ، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المشرفة الأستاذة الدكتورة : " بن هاشم خناثة" ، التي أعانتنا في هذا البحث وكانت المرشد والمُوجِّه لنا .

بلعروسي شيماء

غمري أسماء

تلمسان في 17 ذو القعدة 1442هـ

الموافق لـ: 2021/06/27م.

مدخل إلى العصر المملوكي
ثقافته وأدبه

مدخل :

" مَملْوك على وزن مفعُول و يُطلق على العبد ، ويُقال : هو عبد مَمْلَكَة و مَمْلُكَة ، ومَمْلِكَة عن ابن الأعرابي :إذا مُلِكَ و لم يُمَلَّكْ أَبَوَاه .

وفي التهذيب : الذي سُبِيَ و لم يُمَلَّكْ أَبَوَاهْ، ابن سيده : ونحن عبيد مملكة لا قنٌّ (أي أنَّنا سُبينا و لم نُمْلِكْ من قبلُ ، ويُقالُ : هم عبيد " [1].

و"المَمْلُوكْ عبدٌ يُباع ويُشترى ، وأُطلقَت تسمية مَمْلُوكْ أو مماليك منذ عهد الخلافة العباسي المأمون عام (198 هـــ ، 218 هـــ) ، ثم المعتصم عام (218هـــ ، 227هـــ) ، أُطلقت على فئة الرقيق الأبيض الذين كان الخلفاء العباسيون يشترونهم من أسواق النخاسة البيضاء لاستخدامهم كَفِرَق عسكرية خاصة ، بهدف الاعتماد عليهم في تدعيم نفوذهم وتوطيد سلطتهم في الحكم ، ومع مرور الوقت أصبح المَمْلُوك المُكوِّن الأساسي للأداة العسكرية الوحيدة في بعض الدول الإسلامية ، مثال ذلك دولة المَمَاليك التي نتحدث عنها ، وكان مصدرهم آنذاك بلاد ما وراء النهر ، واشتهرت مدن " سمرقند ، وفرغانة ، واشروسنة والشاش وخوارزم "بأنَّها المصدر الرَّئيسي لتصدير الرقيق الأبيض ذوي الأصول التركية ، وقد تمَّ ذلك إمَّا بالشراء أو بالأسر في الحروب أو الهدايا التي كان يؤدِّيها وُلاَّة الأقاليم في بلاد ما وراء النهر على شكل رقيق إلى الخليفة " [2] ، حيث " أجمع المُؤلِّفون الذين عُنوا بوضع تاريخ عن عصر المماليك على تقسيمهم إلى طبقتين (المماليك البحرية 1250 – 1381م) ، و(المماليك البُرجية 1381 – 1517م) ، وقد جرى أكثر المؤرخين على ذلك ضاربين صَفحاً عن أعظم عصر قَوِيتْ فيه شوكة المماليك ، وعظُمَ نُفوذُهم وأضحت فيه مصر حَقْلاً لمطامعهم وأغراضهم " [3] .

---

[1]- جمال الدين محمد بن مكرم أبي الفضل ، ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1410 هـ ، 1990 م / م10، ص 493.

[2]- عبد المنعم الهاشمي ، موسوعة تاريخ العرب (عصر المماليك والعثمانيون) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 2006م ، ج 5 ، ص 09.

[3]- أنور زقلمة ، المماليك في مصر ، مكتبة مدبوليْ ، القاهرة ، ط 1 ، 1415 هـ ، 1995م ، ص 24 .

وتُعدُّ شجرة الدُّر* هي أول من مهَّدت لظهور العصر المملوكي نستدِلُّ على هذا من خلال ما ورد في موسوعة تاريخ العرب لعبد المنعم الهاشمي .

ومن خلال تقديمنا لهذه النبذة التاريخية الموجزة يُمكننا القول أنَّنا لم نتعمق ونغُوص في أعماق تاريخ العصر المملوكي ، وإنَّما نحن بصدد دراسة الناحية الأدبية ، وبيان مظاهر القوة في هذا العصر مع العلم أنَّ هناك بعض الأدباء والنقاد والمفكرين يروهُ أنَّه عصر ضعف و انحطاط وانحدار ، لكنَّه في جَوهرِه عصْرَ عرف التَّطور الفكري ولا سِيما من خلال ظُهور العديد من المُؤلَّفات التي تُعدُّ أساس الأدب العربي المحض وازدهار بعض الأغراض الشعرية كالمدح والزهد .

"و عرف المُجتمع المملوكي تفشي العديد من الأمراض الخُلُقِية (اللهو والمُجُون) ، وتجاهُر الخلاع بالمُنْكرات الأمر الذي كان يضطر الحُكَّام من حين لآخر أن يفرِضوا عِقاباً صارِماً على هذه الفئات المُنْساقةِ وراء الهَوى والرَّغبة " [1] .

وهذا ما أدَّى إلى ظهور غرض المدح والزُّهد ، وقد " وجد الشُّعراء في هذه المدائح الدينية مُتَنفَّساً لمشاعرهم ، فهم يُفاخرون بعُروبةِ الرَّسول صلى الله عليه وسلم وانتمائه إليهم " [2] .

حيث أنَّ هذه " المدائح النبوية لم تكُن هيْنمات دينية تَسْبَحْ في فراغ ، وإنَّما هي نبات يضرب بجُذورِه تُربة المُجتمع الإسلامي آنذاك وتغذية التيارات والصِّراعات والأحداث التي شغلت وِجدَان الناس وعُقُولهم " [3] .

*شجرة الدُّر : المُلقَّبة بعصمة الدين أم خليل ، من أصل تركي ، اشتراها الصالح أيوب فحظِيت عنده فأعتقها وتزوَّجها ولذلك فهي من ناحية الأصل والنشأة من المماليك وقد إعتبرها المؤرخون ومنهم المقريزي أنها أولى سلاطين دولة المماليك الأولى في مصر .

[1]- فوزي محمد أمين ، أدب العصر المملوكي الأوَّل (ملامح المجتمع المصري) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،د ط، 2003م ، ص 362 .

[2]- نفسه ، ص 75 ..

[3]- نفسه ، ص 250 .

بالإضافة إلى غرض الزهد الذي كان هو الآخر نتيجة الانحلال الخُلُقي وضُعف الوازع الديني والدليل على ذلك أنَّ " السَّلاطين والمماليك بلغوا في مُسْتَهلِّ القرن الرابع عشر الميلادي من العَظَمَةِ و المَنَعَة مبلغاً لم يُضاهيهم فيهما ملك من ملوك العرب لا في الشرق ولا في الغرب فإنَّهُم كانوا قد طردوا الصَّليبـــيين وصدُّوا غزوات التَّتار ، وسحقوا شوكة الطَّوائف التي خرجت عن مُعتقَدَاتِهِم في طُول البلاد وعرضها ، وأثبتوا سيادة المذهب السُّنِّي فيها وعندما استتبَّ لهم الأمر في مُلكِهِم الشَّاسع الذي كان يضُمُّ مصر وبلاد الشام (سورية ، ولبنان ، وفلسطين والأردن) ، وشرعوا في تطبيق سِياسَتِهم الخاصة التي كان قد أملاها عليهم تغيُّر الحال " [1] .

إنَّ أدب العصر المملوكي " ينبُضُ بروح الحياة المصرية ، ويَكادُ القارئ له يتمثَّلُ مصرالمملوكية واقِعاً مَلْمُوساً يعيشُهُ ، ويُعايِشُ في الناس فيه طبائِعهُم وطرائِقَ تَفكِيرهم ، وسُلوكهم وعَاداتهم ، ومُعتَقداتهم ، وما كانوا يُحِبُّون وما كانوا يَكْرهُون ، بل إنَّهُ يرى هؤلاء الناس في بُيُوتِهم وأسواقهم ، وحِرَفِهم ، وفي أفراحهم ، وأَحْزانِهم "[2] ،كما " عرفت مصر ازدهارا عِلمِياً في العصر المملوكي في مُختلف المجالات بعد أن أُصيبَ العالم الإسلامي بنكسات على أيدي المغول والقِوى الصَّليبية حيثُ رَحل العُلماء والمُعلِّمون وطلبة العلم من بغداد عاصمة الخِلافة العباسية وغرناطة مركز الخِلافة الإسلامية في إسبانيا وبلاد الأندلس ، فأقبل عُلَماء المشرِق والمغرب على القاهرة زاهرة المماليك ومحطة العُلَماء الفُضلاء " [3] .

---

[1]- أحمد خالد جيده ، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1422 هـ / 2001م ، ص 13 .

[2]- فوزي محمد أمين ، أدب العصر المملوكي الأول (ملامح المجتمع المصري) ، ص 257 .

[3]- مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) (648هـ-923هـ/1258م /1517م)، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، د ط ، 2003 م ، ص 256 .

وعندما انتقلت الحركة الأدبية إلى بلاد الشام ومصر (656 هـــ) ، كَثُرَ الأخصَّائيون وتنوَّعت العُلُـــوم ، وتوفَّر المُشتَغِلون بها ، وأَنبغ الشام طبيعة عالية عُدَّت تآلفهم من الأمهات في خزانة الأمَّة العربية ومرجعاً ثقة للأخلاق واقتبسوها من أعمال الأسلاف [1].

" ومِمَّا يُشيرُ إلى عِظَم الحركة العِلمِية في العصر المملوكي هو الثروة العِلمِية الزاخرة من دُور الكُتب ومكتبات، ومدارس تعليمية، ودينية ،ودُور للمُخطَّطات، و لم يقتصر الأمر على علم بحدِّ ذاته بل شمل الأدب والتاريخ والفقه ... ، وبذلك شهِدت البلاد نهضة ثقافية وعلمية واسعة رغم أنَّ عدداً كبيراً منها قد فقدت لأسباب مُختلفة " [2] .

" وقبل أن نتكلم عن المدارس ونظام التعليم في العصر المملوكي لابُدَّ وأن نرجع إلى الوراء قليلاً لنرى واقع التعليم بالعصر الأيوبي ومدى تأثيره على المدرسة الأيوبية ، ومدى تأثُّرِه بالمدرسة الفاطمية ، والجميع مُرتبِط بمنهج واحد هو القرآن والسنة وإنَّ تاريخ التعليم في العالم الإسلامي كان منذ البداية قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد ذلك لأنَّ الدراسات آنذاك كانت دينية خالصة تُعنى بشرح وتوضيح تعاليم الدين وأحكامه وأُسُسِه ، ومراميه ، وكلُّها من اختصاصات المسجد الأوَّلية ، حيث أضحى المسجد المركز الأول لنشر العلوم والثقافة الإسلامية إلى جانب كونه مكاناً للعبادة ودار للاحتكام ، ومُلتقى للتَّشاور ، ومقرًّا لاستقبال الوافدين من أولي الأمر من المسلمين والغُرباء ، إذ كثُر بناء المساجد في العالم الإسلامي ، وأُعِدَّت لاستقبال الطُّلاب وتعليمهم بالمجان غنِيُّهم وفقيرهم " [3] ، "ثم أصبح الكثير من هذه المساجد فيما بعد مراكز علمية هامة " [4] .

---

[1]- أحمد خالد جيده ، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي ، ص 91 .
[2]- مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) ، ص 257 .
[3]- أحمد خالد جيده ، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي ، ص 55 .
[4]- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة د ط ، 1967 م ، ص 424 .

وتنقسم هذه المدارس إلى قسمن: مدارس دينية ومدارس دُنيوية " فالمدرسة في بلاد الشام بالعصر المملوكي تتألَّف من إيوان* للمحاضرات ، وبيوت للمُدرِّسين ، وسكن للطلبة ... ، إذ كانت تحوي مُختلف التخصصات (القرآن الكريم، الحديث الشريف ، الفقه ، الطب ...)إلخ فأمَّا الدينية فتمثَّلت في :

أ – دور القرآن : وهي التي كان يأخذ منها دروس الأحاديث .

ب –مدارس الفقه : موزعة بين المذاهب الأربعة (الشافعي ، فالحنفي ، فالحنبلي ، وأخيراً المالكي) ، وبقيت هذه المدرسة عامرة بالطلبة طوال العهد المملوكي .

ت –المدارس الصوفية : إلى جانب هذه المدارس الدينية كان هناك الخوانق والربط والزوايا ، ودار الصوفية يتعلم فيها المتصوفون العلوم الدينية " [1].

" والتصوف علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة ، وهو طريقة الحق والهداية وأصلها العُكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيها ، يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والإنفراد عن الخَلقِ في الخَلوة للعبادة " [2] .

"وعالم التصوف في مصر المملوكية عالم زاخر نُطِلُّ عليه من خلال أدب الصوفية لهذه الحِقبَة على أنَّ النقاد يرون أنَّ هذا العالم ليس سهلاً فهو عال مَحُوط بالألغاز والرموز " [3] .

ومن أعلام التصوف في هذا العصر: " أبي الحسن الشاذلي وتلميذه أبي العباس المرسي ، والسيد أحمد البدوي ، وغيرهم من الأسماء التي احتلَّت مكانة بارزة في وِجدان الشعر المصري ، ومن الذين

---

*- الإيوان :هو قاعة أو مساحة مستطيلة وهو مصطلح فارسي للبوابة التي تبرز من واجهة المبنى وعادة ما تكون مزينة بشرائط الخط العربي والبلاط المزجج والتصاميم الهندسية .

[1]- ينظر : أحمد جيده ، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي ، ص 97 ، 98 ، 99 .

[2]- عبد الرحمان بن خلدون ، المغربي ، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1982م ، ص 863 .

[3]- فوزي محمد أمين ، أدب العصر المملوكي الأول (ملامح المجتمع المصري) ، ص 186 .

اقتصر إنتاجهم على التصوف فقط :''عفيف الدين التلمساني ''[*]، ''الخيمي ''، و''ابن وفا '' "[1]

أمَّا المدارس الدنيوية فتمثلت في : المدارس الطبية والمدارس الحربية [**] .

ولا بدَّ من الإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبه الجامع الأزهر في عصر المماليك كموئل للثقافة العربية الإسلامية ، فلقد كانت تلك الجامعة الإسلامية الكبرى مُلتقى لعدد هائل من العُلماء والطُّلاب من جميع أقطار البلاد الإسلامية ، وما كان عالم في أي بُقعة من بِقاع العالم الإسلامي يكسبُ شُهرته الحقيقية ويأخذ مكانته الجديرة بين العُلَماء إلاَّ إذا اتَّصل عن قُرب أو بُعد بالأزهر ، وكان الأزهر لا يقتَصِرُ في ذلك الوقت على علوم الدين فقط بل كان يُضيفُ إلى هذه العُلوم عُلوماً أُخرى منها (الرياضيات ، علم الطب ، الموسيقى ...) ، ولقي الأزهر عناية في مصر المملوكية ، ولم تقتصر الحركة الثقافية والعلمية على الأزهر ، وإنَّما تعدَّت إلى مراكز خارج القاهرة ، إضافة إلى الأزهر كان هناك العديد من الجوامع التي كانت مُلتقى لطلاب العلم من بينها (جامع العطارين بالإسكندرية ، وجوامع الصعيد بإسنا وأسيوط ...إلخ [2] .

وعليه فالعصر المملوكي عصر حافل بالعلماء ، والأدباء الذين ألَّفوا المؤلفات القيِّمة التي تزخر بها المكتبات العربية ، ففي دمشق نجد '' البرزالي '' : صاحب التاريخ والمُعجم الكبير ، والحافظ '' ابن الكثير ''المُفسر والمؤرِّخ والفقيه و ''ابن قيم الجوزية ''من أكبر أنصار شيخ الإسلام ''ابن تيمية '' و''عمر ابن الوردي '' صاحب التاريخ و ديوان للشعر وفي الهندسة '' محمد بن إبراهيم '' والمعلم ''عمر بن نجيم '' ، ومن العلماء أيضاً ''شهاب الدين الحموي ''، ومن المحدثين

---

[*]- عفيف الدين التلمساني : عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني (610 هـ -690هـ / 1213م -1291م) ، شاعر صوفي ولد بتلمسان ومات بدمشق اتبع طريق محي الدين بن عربي .

[1]-المرجع السابق ، ص 177 .

[**]-المدارس الحربية : تختص بتربية المملوك وهو صغير ليتعلم أصول الدين ويُشرِفُ عليه أساتذة حتى سن البلوغ ليتعلم ويتدرب على شؤون السلاح ليُقاتل في صفوف الجيش .

[2]- ينظر : محمد حسين شمس الدين ابن تغري بردي أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي : مؤرخ مصر في العصر المملوكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنـان ، ط 1 ، 1412 هـ / 1992م ، ص 12 /16 .

''جلال القزويني '' إمام البيان صاحب المصنفات ، وزينب بنت الكمال مُحدثة قرأ عليها كبار العُلماء ، ومن الأطبَّاء سليمان بن داود بدمشق ، ومن الشعراء والكتَّاب علاء الدين بن غانم[1] .

ومن العجب أنَّ الدولة المملوكية أو في اصطلاح ذلك العهد الدولة التركية قد ازدهرت فيها الثقافة العربية ازدهاراً واسعاً ، في حين أنَّ السلطات العُليا كانت من أصول غير عربية ، إذ مُعظمُهم لا يُجيدون اللغة العربية نُطقاً ولا يُحيطون شيء منها ثقافة ، والواقع أنَّ هذه الدولة تركية ، لكنَّها ظلَّت عربية الطابع في لسان أهلها وثقافتهم وعُلومهم ودواوينهم[2] .

وبالرغم من " أنَّ السلاطين المماليك ليسوا عرباً أصلاً ولكن برز الشعراء واللغويون ومن أشهرهم الشاعر '' البويصري ''صاحب البردة واسمها " الكواكب الدرية في مدح خير البرية " ، و''سراج الدين الورَّاق ''الشاعر العارف بالبديع والمعاني ، وفي الأدب فقد انشغل بمجال النثر آخرون منهم ،''القلقشندي ''وله عدة كتب أهمُّها "صبح الأعشى في صناعة الإنشا " ، وأمَّا في اللغة وعُلومها فظهر علماء كثيرون على رأسهم اللغوي الشهير ''ابن منظور ''وله" لسان العرب"[3]، ومن أعلام العصر المملوكي أيضاً ''أحمد بن خِلِّكان ''نبغ في دمشق قاضي قضاتها ، الفقيه المؤرخ صاحب وفيات الأعيان ،(681هـــ) ، و''ابن الجوزي ''صاحب مرآة الزمان في التاريخ (654هـــ) ، ثم ''الآمدي ''سيِّد العُلماء وله عدَّة مصنَّفات ، ثم الشيخ ''محي الدين بن عربي ''له عدة مصنَّفات في الأخلاق منها الفُتوحات المكية (638هـــ) "[4] ، وكذلك " '' شهاب الدين النويري ''، ''جلال الدين القزويني ''، ''عمر ابن الوردي ''، ''صفي الدين الحلي ''، ''الفيومي'' ، ''الفيروز آبادي ''،'' المقريزي ''، ''جلال الدين السيوطي'' "[5] ، و''جمال

---

[1]- أحمد خالد جيده ، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي ، ص 93 ، 94 .
[2]- ينظر : محمد حسين شمس الدين ابن تغرى ، مؤرخ مصر في العصر المملوكي ، ص 16.
[3]- مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) ، ص 257 /258 .
[4]- أحمد خالد جيده ، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر الملوكي ، ص 91 / 92 .
[5]- بطرس البستاني ، موسوعة الحضارة العربية ، في المركز الثقافي الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنـان ،ط1 ،2005م ، ص 21 / 22 .

الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني ''المعروف بابن مالك النحوي صاحب " الألفية في النحو " ، وهي مقدمة مشهورة في ديار العرب جمع فيها مقاصد عربية وسماها الخلاصة " ، وإنَّما اشتهر بالألفية لأنَّها ألف بيت " [1]، إضافة إلى هؤلاء نجد ابن خلدون بمقدمته الشهيرة التي تعتبر خزانة علوم :اجتماعية ، سياسية ، اقتصادية ، أدبية ، إذ تميزت بأسلوب لغوي راقي، وعبارات منسقة منسجمة ، وهذا ما زادها أهمية وقيمة [2] ، فهو من بين الأدباء الذين جلسوا في الجامع الأزهر [3] .

إلى غيرهم من العُلماء الذين برعوا في شتى العُلوم من طب وهندسة ، وفقه ، وأدب ، وفلك .

ومن أهم المؤلفات في العصر المملوكي كما أشرنا سابقاً :

- ✓ –**علم اللغة :** من الكتب المختصرة فيه المُنتخب ، وأدب الكاتب ''لابن قتيبة ''، والألفية ''لابن إصبع ''، ومن المتوسطة المُجمل ''لابن فارس وديوان الأدب ''،'' للفرابي ''، والصحاح ''للجوهري ''.
- ✓ –**علم التصريف :** من الكتب المختصرة فيه التصريف الملوكي ''لابن جني ''، والتعريف ''لابن مالك ''، وشرح تصريف ''ابن الحاجب '' وغيره .
- ✓ **علم النحو :** من الكُتُب المُختصرة فيه الكافية ''لابن الحاجب ''، والخلاصة ''لابن مالك ''، ومن المتوسطة المُفصَّل ''للزمخشري ''، والكافية الشافية ''لابن مالك ''، ومن المبسوطة كتاب ''سيبويه ''وشروحه ، وشرح ''ابن القاسم ''على الألفية .
- ✓ – **علم المعاني :** من الكُتُب المنفردة فيه ''تميثم الحرى''وهو عزيز الوُجود .

[1]- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنـان ، د ط ،د ت، م 1 ، ص 151 .

[2] - حسين فردوس نور ، ابن خلدون شاعراً ، دار الفكر العربي ، مصر ،د ط ، 2000 م، ص 40 .

[3] - عبد الرحمان ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً ، تح : محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،د ط ، د ت ، ص 249 .

- ✓ – **علم البيان :** من الكُتُب المُنفردة فيه كتاب نهاية الإعجاز للإمام ''فخر الدين الرازي ''، والجامع الكبير ''لابن الأثير ''.
- ✓ – **علم البديع :** من الكُتُب المُنفردة به شرح البديعية ''للصفي الحلي '' ،ومن الكتب المُشتملة على علم علوم المعاني والبيان والبديع روض ''الأزهار لابن مالك ''وأعظمها شهرة بالديار المصرية ، تلخيص المفتاح لقاضي القضاة ''جمال الدين القزويني ''، وعليه عدة شروح .
- ✓ – **علم العروض :** من الكُتُب المُختصرة فيه عروض ''ابن مالك ''، و''لابن الحاجب'' فيه لامية كافية ، وعروض أستاذ ''أبي الحسن العروضي'' المعروف بأستاذ المُقتدِر أو عروض ''ابن الخطيب التبريزي ''.
- ✓ – **علم القوافي :** ومنها قوانين ''الأيكى''، و''ابن القطاع''، و''ابن سيده''.
- ✓ –**علم قوانين الخط :** في أصول الخط ألفية ''لشعبان الأثاري ''وكتب النحو الجامعة كالتَّسهيل وغيره حمله من الهجاء [1] .

ومِمَّا سبق يمكن القول إنَّ العصر الملوكي عصر أُطلِق عليه " عصر ضعف وانحطاط " لكنَّه في حقيقة الأمر عصر الازدهار الفكري ،و"عصر إنقاذ حقيقي للدولة الإسلامية وللحضارة العربية الإسلامية على جميع المُستويات " [2] ، فهو عصرٌ ذهبيٌّ.

[1]- أبي العباس أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د ط ، 1340 هـ ، 1922 م ، ج 1، ص 467 / 469 .

[2]- محمد حسين شمس الدين ابن تغري بردي ، ص 12 .

الفصل الأول:

المبحث الأول

نبذة عن ابن مليك الحموي .

المبحث الثاني

ثقافته ومجتمعه .

المبحث الثالث

الأغراض الشعرية في شعر ابن مليك الحموي .

نبذة عن حياة "ابن مليك الحموي":

اتَّفق العلماء و المؤرخون على اسمه ونسبه وكنيته ولقبه فأجمعوا على أنه "الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن مليك الحموي الدمشقي الفُقَّاعي الحنفي".[1]

"وُلد في حماة عام (849هـ /1436-1437م) ونُسب إليها "[2]، وفيها "تلقى الأدب عن "الفخر عثمان بن العبد التنوخي" وغيره ، وأخذ النحو والعروض على يد "الشيخ بهاء الدين ""[3]، ثمَّ انتقل إلى دمشق وهو في ريعان شبابه ، وعمل أوَّل مرة في بيع الفُقَّاع لذلك لُقِّب بالفُقَّاعي [*]، ولعلَّ حبَّهُ وتعلُّقه بالأدب والنَّحو وغيرهما دفعه إلى التَّخلي عن ذلك العمل ، فأخذ يتردَّد إلى دروس "الشَّيخ برهان الدين بن عون" وأخذ عنه الفقه الحنفي [4] .

كما ورد في كتاب " ريحانة الألبا " بأنَّ " ابن مليك الحموي" شاعر حماة ومن كلأ سرْح الأدب بها وحماه ، رآه أبو الفتح المالكي ، وقد رقي شرف علمه وسما، وهو بحانوت له يبيع الأقسما وأقلامه قضب على جداول الطروس ميالة أسبل على وجه روحها الزاهي ضلالهُ ، بل لولا على ملك الكلام أو عمود نُصب عليه من السِّحر خيام ، وهو يخلب الأسماع

---

[1]- عبد الحي بن أحمد ابن العماد شهاب الدين ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح :د. محمود الأرناؤوط ، إشراف عبد القادر أرناؤوط ، دار بن كثير ، دمشق ،بيروت ، 1993م ، م:10، ص 115/ نقلاً عن ابن مليك ديوان " النفحات الأدبية من الزهرات الحموية " ،تحقيق : إسراء أحمد فوزي الهيب ، دمشق ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، ط 1، 2010م ص09.

[2]- عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،د ط ، 1979م ، ص917.

[3]- محمد بن محمد الغزي الشيخ نجم الدين ،ت 1061هـ ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1418هـ /1997م ، ص263.

[*]- الفُقَّاع : بضمِّ الفاء وتشديد القاف ، هو شراب يُتَّخذُ من الأثمار أو من بذورها ، ومن الشَّعير فيكون على سطحه فقاقيع.

[4]- عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ص 918.

بسحره ، ويريق حلو مائـــه على صناعة شعره ، ثم رفعته حرفة الأدب عن حضيض دكانه إلى أن صار ملـــك الأدب في ديوانه فنادى لسان قريضه النظيم (ماهذا مليك بل ملك كريم).[1]

وهكذا تكوَّنت شخصيته العلمية ، فصار أديباً وشيخـــاً وفقيهـــاً وشاعراً وعارفـــاً بكلام العرب [2].

إنَّ أغلب الظَّـــن أنَّ ابن مليك لم يتزوج ، فلم ترد في أخباره ولا في شعره ما يدلُّ على أنَّه زوج لزوجة ، أو أب لأولاد ، فهذه الوحدة التي عاشهـــا ولَّدت في قلبه حزنـــاً دفينـــاً بدا واضحاً في جُلِّ شعره ، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من دمعة حرى يسكبها مرة ويحبسها مرَّات ، على الرُّغـــم من محاولاته أن يواريها بخفة ظلِّه ومرحه ولطائفه التي جعلته قريبـــاً محبوبـــاً ممَّن حوله.[3]

وقد أخلص الشاعر لدمشق واتَّخذها دار إقامة، ووجد فيها أمنهُ واستقرارهُ، وقضى فيها أوقاتً طيّبة وتنعَّم بطبيعتها الخلاَّبة، وكثيراً ما فضَّلها على غيرها من البلدان حتَّى على بلده ومسقط رأسه حماة، وفي وصف دمشق قوله:

"وَأَرْضُهَا كَسَمَاء في نَظَرَاتـــــِهَا وَزَهْرهَـــا الُمشْرقُ الزَّاهِـــي دَرَاريـــــــهَا

كَـــأَنَّـــهُ جَنَّة قَدْ زَخْرَفَتْ وَزَهَـــــتْ حُسْنًـــا وَشَادَتْ طِبـــاقًا فِي مَبـــانيـــــهَا

عَرُوسُهـــَا بجمَـــــــاتِي لَسْتُ أُبَدِّلُهَا وَلَوْ إِلـــي مطيعـــا جَـــاءَ عَاصِيـــهَـــا "[4].

[1]– أحمد بن محمد الخفاجي شهاب الدين ، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة، دط ، 1967 م ، ص 187.

[2]– يوسف البان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، دار صادر بيروت ، عن نسخة مطبعة سركيس بمصر د ط، 1928م ، ص254.

[3]-ابن مليك الحموي (740-917هـ/1436-1512 م)، ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية ، تح : إسراء احمد فوزي الهيب ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة ، دمشق ، د ط ، 2010 م ، ص 14.

[4] - ابن مليك الحموي، الديوان ، ص 11 .

ورغم إخلاصه لدمشق و حبِّه لها ، إلاَّ أنَّه اضطرَّ أن يرحل عنها أحياناً و هذا يبدو لنا واضحاً في قوله :

" مَنْ ذَا الَّذِي عَنْ دِمَشْـــق يَبْغِـــي بَـــدَلاَ وَمَـــنْ بِمِصْر وَبَغْـــدَاد يُضَاهِيهَـــا

وَمَـــا لِرَحِيلـــي عَنْـــهَا عَنْ رِضَايَ وَإِنْ يَكُنْ فَمِنْ نَكَـــدِ الدُّنْيَـــا وَأَهَالِيهَـــا[1]

وبعد حياة مريرة متعثرة بلغ فيها " ابن مليك " ستة وسبعين عاماً ، اختاره الله إلى جواره في شوال سنة 917هـــ ، ودفن في مقبرة باب الفراديس في دمشق رحمه الله ، بعد أن خلَّف لنا ديواناً كبيـــــراً هو ''النَّفحات الأدبية من الرياض الحموية''، خلَّده وحفظ لنا اسمه وأعطانا بعض الصور عن حياته وعصره الذي عـــــاش فيه وهو آخر العصر المملوكي ، وما فيه من شعر ومثل أدبية وجّهت هذا الشعر وصبغته بصبغتهـــــا .[2]

مجتمعه:

إنَّ الأدب العربي تنقَّل بين العصور واكتسب من كلِّ عصر سِمات شتَّى ، وفنون كثيرة ومتنوعة حيث تُعتبرُ البيئة العامَّة سواء على الصَّعيد الاجتماعي أم الثَّقافي هي الوسيط الذي تفاعلت فيه متغيرات تلك العصور، فتأثَّرت بتلك المُتغيرات وأثَّرت في الأدب وامتطت صهوة فنونه ، فطبعت أدب كُل عصر بطوابعها وميَّزته عن غيره ، سواء على صعيد المعاني والموضوعات أو البِناء والسِّمات الفنية حيث نجد على رأسهم العصر المملوكي حيث عُرِفَ هذا العصر بهيمنته الثقافية التي تربَّعت على عرش مجتمعه فكثُرت القراءة والكتابات بين الطَّبقات الوُسطى ممَّا جعل السُّوق نابضة بالحياة الأدبية والعلمية.

[1]– الديوان ، ص 11.

[2]– نفسه ،ص 15/14.

ويقسِّمُ "المقريزي" المجتمع في عصر المماليك إلى سبع طبقات فيقول :"اعلم –حرسك الله بعينه التي لا تنام –أنَّ النَّاس بإقليم مصر في الجملة على سبعة أقسام : القسمُ الأوَّلُ أهلُ الدَّولة ، والقسمُ الثاني أَهلُ اليسار من التُّجَّار وأولو النِّعمة من ذوي الرَّفاهية ، والقسمُ الثالث الباعة وهم متوسِّطوا الحال من التُّجَّار ، ويُقالُ لهم أصحابُ البِزْ ، ويَلحقُ بهم أصحابُ المعايش وهم السوقة والقسم الرابع أَهلُ الفلحْ ، وهُم أهلُ الزِّراعات والحرث وسكان القرى والرِّيف ، والقسم الخامس الفقراء وهُم جُلُّ الفُقَهَاءُ ، وطُلاَّبُ العِلم والكثير من الحلقة ونحوهم ، والقِسمُ السَّادِس أربابُ الصَّنائِع والأُجراء وأصحابُ المِهن ، والقسمُ السَّابِع ذوُو الحاجة والمسكنة ، وهم السُّؤَّالُ الَّذين يتكفَّفون النَّاسَ ويعيشون منهم [1].

وقد حكم المماليك الدولة والمجتمع عسكرِياً ، فاستأثرت الطبقة العسكرية بالنُّفوذ والسُّلطة والجاه ونظروا للنَّاس المدنيين على أنَّهُم أقلَّ منهم مكانةً ودرجةً لا يُشاركوا في الحياة العسكرية ، ونظراً لأنَّ المماليك ليسوا من أصل واحد فمنهم التُّركي ،والشَّركسي ، المغولي ، الصِّيني ، السلافي ، واليوناني ...وغيرهم ،وهم الذين نقلوا الرَّقيق إلى مصر ، وقد شجَّع التُّجار على مزاولة التِّجارة ، وطلب الأرباح وشراء السَّلاطين المزيد من المماليك ليكسبوا القوَّة في الدَّاخل والخارج وزاد السَّلاطين والأُمراء من شراء المماليك الأقوياء والأصِحاء لتقوية مراكزهم ، وينسب عادة المملوكي لسيِّده الذي اشتراه من الخليل الذي انتسب إليه الأشرفية والنَّاصرية الذين انتسبوا إلى 'النَّاصر محمد بن قلاوون' [2] .

اهتم المماليك الأمراء أو السَّلاطين بمماليكهم من حيث التربية والإعداد العسكري والجسماني والحفاظ على صحَّتهم وسلامتهم ، وتعليمهم على أيدي الفقهاء في القرآن الكريم والخط وأحكام

[1]– محمد زغلول سلام ، الأدب في العصر المملوكي (الدولة الأولى 648هجري –783هجري) ، دار المعارف بمصر ، ط 1 ، 1119 م ،ص48.

[2]- مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي 648ه–923ه/ 1258م–1517م) ص 222/221 .

الإسلام ، والاهتمام بهم في الغذاء والشَّراب والأرزاق والأموال والاقطاعات و الكِسوة الفاخرة حيث إنَّ طبقة المماليك من الطَّبقات المختلفة تماماً عن سائر السُّكان في مصر والشَّام ، إذ عاشوا في عزلة وفجوة بين الحُكَّام والشَّعب و لم يهتموا بالمشكلات الدَّاخلية والأزمات التي عانى منها المجتمع من جوع ونزاعات وفتن ، وضلَّ أغلب السُّكان من (فلاَّحين وعمَّال وعامة) بعيدين عن اهتمام المماليك .

ومن هنا نجد أنَّ موسوعة العصر المملوكي ل(مفيد الزيدي) شرحت ماجاء به " المقريزي" في تقسيمه للمجتمع المملوكي كما ذكرنا سابقاً فالمقريزي قسَّم المجتمع المملوكي إلى سبع طبقات .

أمَّا طبقة العُلماء (أهل العمامة) وهم أصحاب الوظائف من فقهاء وأدباء وعلماء فلها ميزات في عهد المماليك ، وكذلك الطَّبقة العامة فهم من العمَّال والصُّنَّاع والباعة والسَّقَّائين ، عاش هؤلاء في جوع وقسوة حسب الظُروف التي مرَّت بها مصر عسراً ويُسرا ، ووجد هؤلاء العطف من الأمراء ، والسَّلاطين ولاسِيما الشِّدة والمجاعات .

وتليهم طبقة الفلاحين فهم الأكثرية من السُّكان الذين كانوا بعيدين عن العناية بلى أكثر من ذلك احتقروا وتميزوا بالضُّعف.

عرفت مصر في عهد المماليك كثرة الأعياد والاحتفالات الوطنية ، والأعياد الدينية على رأسها السنة الهجرية وعيد المولد النبوي الشريف في شهر ربيع الأوَّل ،فيحتفلون المماليك والعامة بالمولد النبوي بكل آيات الفرح والأبهة والعظمة ، وأيضاً الاحتفال بدوران المحمل [*] : الذي يجري في النِّصف الأخير من شهر رجب في القاهرة بمصر وهذا الاحتفال يُعدُّ من أبرز الاحتفالات للنَّاس حيثُ تُزيَّنُ المحلات والدُّورُ....إلخ.

[*]دوران المحمل :المحمل : هيكل خشبي تحمله الجمال في مصر المملوكية ،أمَّا دوران المحمل فهو الموكب الذي كان يخرج من مصر كل عام حاملاً كسوة الكعبة وظل هذا المحمل يخرج منها منذ عهد شجرة الدر والمماليك .

كما اهتمَّ المماليك أيضاً اهتمامًا بالغاً بعيد الفطر ، ويستعِدُّ النَّاسُ له استعداداً فخماً ، واهتمُّوا أيضاً بعيد الأضحى إذ كان السلاطين يوزِّعون فيه الكثير من اللُّحوم والأَموال على النَّاس والمماليك ...إلى غيرها من الاحتفالات التي اهتمَّ بها المماليك [1] .

من خلال هذا يمكننا القول أنَّ الإنسان ابن بيئته أو بالأحرى ابن مجتمعه ، فهو يتأَثَّرُ به، ويُؤَثِّرُ فيه ، إذ يُعدُ المجتمعُ في العصر المملوكي من المجتمعات المُثقَّفة الرَّاقية المُهتمة بشتَّى العُلوم والآداب ، ولعلَّ الرُّقي وسُمُوُّ العِلم الذي عُرِفَ آنـــــذاك أدَّى إلى سُمُوِّ المجتمع على الرَّغمِ من سوء الحالة الاقتصادية التي نشأت نتيجة القلق السَّائِد وعدم الاستقرار بسبـــــبِ الفِتن الدَّاخـــليـــة والانقلابـــات ، وحُروب المماليك ضدَّ كـــــلٍّ من الصَّليبييـــن والمغـــول وغيـــرهم ، فنجم عن ذلك انقطـــاع الحركة التِّجارية مع أوروبـــا بسبب الحقد والكراهية جـــرَّاءَ الحروب الصليبية التي كانت بين المسلمين وأوربا ، كما ظهرت بسبب هذه الحالة المُزرية انتشار العديد من الأوبئة منها الطَّاعون و، المجاعة ، وظُهور روح الطَّمع والأنانية التي سيطرت على العديد من المماليك ،حيث كان السَّلاطين يُسيِّرون الاقتصاد على حساب رغباتهم الشَّخصية .

ولعلَّ الفقر والحاجة التي كانتـــا في ذلـــك العصر تعتبران من أهم الدَّوافع الرَّئيسية التي جعلت "ابن مليك الحموي" يغتربُ ويهجُر بلدته التي أحبَّها، فكان الحنين هو الجسر الرَّابط بينه وبين بلدته وأجملُ الذِّكريات التي عاشها فيها ومن ذلك قوله:

" بَـــلَدٌ بـــهَا طِفْـــلاً نَشـــأْتُ وَلَمْ أَزَلْ أَبَـــدًا عَلَى أَبْيَـــاتِهَا مُتَطَفِّـــلا

لِي ذِكْـــرُ عَاصِـــيهَا يَرُوقُ إِذَا جَـــرَى وَيَزِيـــدُ فِيَ الدُّولاَبِ فِيـــهِ تَغَـــزُّلاَ

[1]– ينظر : مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) ، ص 227 .

سُقْيَا لَهَا تِيكَ النَّوَاعِيرُ التِي فِي كُلِّ رَوْضٍ قَدْ أَرَتْنَا جَدْوَلاً.

عاش ابن مليك عيشة ضنكاً لا يملك قوت يومه إذ نجده يقول :

" فَمَا بَيْتِي سَبَدَةً وَلَبدة مَا عِنْدِي

وَمَا بِهِ مِنْ دِرْهَمٍ وَلاَ الجَدِيدِ الفَرْدِ

فَلَوْ تَرَانِي عَارِيا مَضنَى حَلِيفَ السَّهدِ

مُجَرَّدًا مُرْتَدِيًا حَصِيرَةً مِنْ بَرَد "[2].

فاتَّخذ شعرهُ حرفة يُعينُ بها حاجياته ومتطلَّبات حياته، كما اتَّخذهُ وسيلة للتَّكسُّب والاستِرزاق لما كان معروف آنذاك، أنَّ السَّلاطين كانوا يغدقون بالهدايا ويجودون بالعطايا على أهله .

فيقول في هذا الصدد:

"لَمْ أَجْعَلْ الفُقَّاعَ لِي حِرْفَةً إِلاَّ لِمَعْنَى حُسْنِكَ الشَّاهِدْ

أُقَابِلَ الوَاشِينَ بِالجِدِّ وَالـ ـعَاذِلُ أُسْقِيهِ مِنَ البَارِدْ "[3].

من كلِّ ما ذكرناه سابقاً نستنتجُ بأنَّ "ابن مليك الحموي" عاش عيشةً مريرة ضنكا ، فلم تكن له القدرة على توفير الحاجيات التي يستطيع العيش من خلالها في رفاهية وسعادة ،فكان حلُّهُ الوحيد هو اللُّجوء إلى الشِّعر واتخاذه وسيلة للتَّكسب .

[1]- الديوان ،ص 10 .

[2]- نفسه ،ص 10 .

[3]- نفسه ، ص14.

03 - ثقـــــــــافتـــــــــه:

إنَّ الثَّقافة تعبير عن الحياة ، وليســـــت الثَّقافة أن تقول شيئـــــاً جميـــــلاً ، وإنَّما أن تكون أنت النُّور الذي يجعلُ غيرك يهتدي بخير ما تملكهُ ، ومن هنا نجد أنَّ "ابن مليك الحموي" ، فضلاً عن ثقافته الواسعة واِّطِّلاعه على علوم عصره وأخباره إذ أكثر من ذكر أسماء كتب قديمة مهمَّة وعدد من أعلام الأدب والحديث ومصطلحات فقهية ونحوية وبلاغية وغيرها كما ذكر أيضاً أحداث عظيمة جرت في عصره كحادثة حريق المسجد النبوي الذي صوَّرها بشكل وثائقي في قصيدة له فقال فيها:

"جَدِيرٌ لِعَيْنـــــي الدُّمُوع إِذَا بَكَـــتْ عَلَى حَرَمٍ قَدْ ضَمَّ أَشرَفَ بُقْعَـــةٍ

بِصَـــاعِقَةٍ لَيْـــلًا أُصِيبَ كَأَنَّمَـــــــا لِشِدَّةِ ذَاكَ الهَوْلِ نُودِيَ بِصَـــعْقَةٍ

وَعَـــاجَ إِلَيْهَـــا النَّـــاسَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَكُلٌّ يُنَادِي بِالْحَـــرِيقِ بِحُرْقَـــةٍ "[1] .

ويمكن إطلاق لفظ الأدب بأوسع معانيه على كلِّ ما صاغه الإنسان في قالب لغوي ليوصله إلى الذاكرة ، أو بتعبير آخر إنَّ الأدب هو الأخذ من كلِّ شيء بطرف هذا القول نجدُهُ ينطبق ويتجسَّد في شخصية شاعرنا " ابن مليك الحموي" الذي أخذ من كل شيء بطرف فصارت له يد طولى فشارك في اللغة ، والنحو والصرف وكانت له معرفة بكلام العرب وبرع في الشعر حتى لم يكن له نظير في فنونه ، فجمع لنفسه ديواناً في نحو خمس عشرة كرَّاسة ، و خمَّسَ [*] "المنفرجة"[**] ، ومدح النبي

[1] -الديوان ، ص 13/12 .

[*] خمَّس : خمَّس الشعر ، جعل كل قصيدة منه خمسة أشطر .

[**]قصيدة المنفرجة : هي قصيدة اشتهر بها ابن النحوي وغيره ، شاعت في المغرب والمشرق وعرفت في الوسط الصوفي بذلك الاسم ، تشتمل على أربعين بيتاً، وهي القصيدة التي لا يزال النَّاس منتفعين بها حيث أنَّهم إذا ضاق بهم الحال قرؤوها فتنفرج عنهم الشَّدائد والهموم.

صلى الله عليه وسلم بعدَّة قصائد [1] .

تكوَّن "ابن مليك " على يد كبار المثقفين أمثال ''بهاء الدين سالم ''الذي أخذ عنه العروض [2].

حيث نجده في كثير من الأحيان يعارض كبار الشعراء القدامى في قصائدهم الشهيرة تارة وفي ألفاظهم وأساليبهم تارة أخرى ، إذ سار ''ابن مليك ''أيضاً على منوال ''أبي تمام " ، وفي حماسته ترك لنا مختارات شعرية فكان بذلك ذوَّاقاً للشعر فضلاً عن كونه شاعر[3] .

ذكر الخفاجي في كتابه على لسان أبي الفتح المالكي " أنَّه لولا على ملك الكلام يخلب الأسماع سحره، ويريق حلو مائه على صناعة شعره".[4]

كما قـــلَّـــد المتنبي ، وعمر ابن الفارض ، وهذا ما سنعرضه في موضعه وغيرهم ، ومن فنونه البديعيات ،المدح والرثاء إلى جانب أغراض له وجدانية عرضت له في حياته اليومية وأوسع فنونه الغزل ، وله شيء في المجون وله أيضاً تخميس لقصيدة المنفرجة ✡اشتدي ، أزمة ، تنفرجي ✡، وله ديوان اسمه ''النَّفحات الأدبية من الرياض الحموية ''، ثم مجموع من الأشعار (مختارات من الشعراء) [5].

[1] -الشيخ نجم الدين محمد بن محمد الغزي ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، ص 262 .
[2]- عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ص 917.
[3]- الديوان ، ص 13.
[4]- أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي ، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ،ص 187.
[5]- عمر فروخ ، تاريخ الأدب، ص 918

04-أغراض شعر ابن مليك :

وضع 'ابن مليك الحموي' بصمته في بعض الفنون الشعرية (البديعيات ، المدح ، الرثاء ، الغزل ، المجون) وهذا ما لمسناه في ديوانه " النفحات الأدبية من الزهرات الحموية" . سنتطرَّف إليهم بتسلسل :

- **– البديعيات:**

البدِيعية في تعريفها العام: هي قصيدة طويلة في مدح نبي ونادراً غيره، يتضمن كلُّ بيت من أبياتها نوعاً من أنواع البديع يكون هذا البيت شاهداً عليه، وربَّما وُرِي باسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد.

أمَّـــا في تعريفها الخاص : هي قصيدة طويلة في مدح النبي صلَّى الله عليه وسلم على البحر البسيط وروي الميم المكسورة ، يتضمن كلُّ بيت من أبياتها نوعاً من أنواع البديع يكون هذا البيت شاهداً عليه وربَّما وُرِي باسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد .

ويمكن لنا أن نستخلص من تعريف البديعية الأسس والمقومات والغاية والموضوع التي بُنِيت عليها هذه المنظـــــومة

فأسسها ومقوِّماتها :

أ – البحر البسيط .

ب –روي الميم المكسورة .

ت –أن يكون في كل بيت من أبياتها نوع بديعي وأن يكون البيت شاهداً له .وأن تكون فوق ذلك كلّه قصيدة طويلة جدًّا لا تقل عن مئة بيت .

غايتهـــا وموضوعها:

هي مديح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأبرار وهي غاية روحية .

تُوزِّع البديعيات موضوعاتها إلى ثلاثة اتجاهاتها :

أ – في المديح النبوي .

ب –في مديح غير نبوي ، وفيه بديعيتان .

ت –في مدح عيسى عليه السلام.[1]

وعليه فالبديعيات فن من الفنون التي تجسَّدت في قصائد " ابن مليك الحموي " ويظهر ذلك في قوله مادحاً الرسول صلى الله عليه وسلم :

رَأَى العَتِيـــقَ فـــأَجْرَى دمعَه لـــولُـــو ... مُتَيَّـــمٌ دَمُـــهُ بِالهَـــجْـــرِ مَطْلُـــــــولُ

لاَتحسَبُـــو طَرَفَه بِالنَّـــوْمِ مُكْتَحِـــــلاَ ... مـــَا الطَّـــرَفُ بَعْدَكُمْ بِالنَّوْمِ مَكْحُـــــولُ

فَمَثِّـــلُوا كَيْفَمَـــــا شِئْتُـــمْ بِهِ فَلَقَـــدْ ... حـــَلاَ لَـــهُ فِي بَـــدِيعِ الحُسْنِ تَمثِيـــــلُ

وَالجِسْـــمُ مِنـــْهُ قَد ْأَوْدَى الغَـــرَامُ بِـــهِ ... لَمَّـــا بَـــــدَاو لَـــهُ بِالسَّقَـــمِ تَعْلِيـــــلُ

يَـــا صَاحِ دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ الجَسدِ وَمِـــنْ ... بَـــائَتْ سُعَـــادُ فَقَلْبِـــي اليَـــوْمَ مَثْبُـــولُ

وَلَيـــــْسَ فِي رَبَّـــةِ الخُلْخَـــالِ فِي أَرَبٌ ... بَـــلْ خَاتَمُ الأَنْبِيَـــــاءِ القَصْـــدُ وَالسولُ

[1]– ينظر ، مصطفى الصاوي الجويني ، البلاغة العربية – تأصيل وتجديد –، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،د ط ، 1985 م ،ص 48/46.

مَحمدُ ابْنُ الذَّبِيحَيْــنِ الشَّفِيــــعُ لَنَـــــا هَذَا حَدِيثٌ صَحِيــحٌ عَنْــهُ مَنْقــوُل"[1]

✓ **المدح والزهد:**

يعدُّ العصر المملوكي من العصور التي اهتمت بمدح الرسول صلَّى الله عليه وسلم كَمّــاً وكيفــاً، وبمدح كل إنسان يمتلك الصِّفات الخيِّرة، حيث كثر وشاع هذا الفن بصفة لم تشهدها العصور قبله ، فكان التَّسابق شديداً من أجل الظَّفر بهذه المزية التي تحسب لهم ، والنظم فيه ومن بين الأمثلة على ذلك 'ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية لابن مليك الحموي ' المُفعم بغرض المدح .

ومن الأسباب التي أدت إلى انتشار غرض الزهد والمدح :

يُعدُّ مقتل عثمان بن عفان بداية توسع وانتشار غرض الزهد ، وهذا سبب من بين عدة أسباب نذكر منها :

- الدَّعوة الضمنية للقرآن الكريم للابتعاد عن ملذَّات الحياة وشهواتها إذ كان لآيات التَّرهيب والتَّرغيب دور كبير وفي ذلك لقوله تعالى:"**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان**"[2].
- اضطراب الحياة السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية.
- ضياع مجموعة من الكتب والدواوين خلال هجمات الصليبيين والمغول.
- ما تركه العصر العباسي من انحلال خلقي وامتزاج الثقافات الدَّخيلة بالثقافة العربية وضياع القيم الدينية والقيم الأخلاقية .

[1]- الديوان ،ص 69/68.
[2]- الرحمن الآية، 46.

- تواصل تأثير اللهو والمجون نتيجة حياة الترف التي عرفتها الأمَّة الإسلامية في وقت من الأوقات هي عامل من عوامل ظهور هذه الحياة الزهيدة وانتشارها في أوساط الأمة من مشرقها إلى مغربها.
- ظهور تيار الإصلاح مع نخبة من الواعظين والشعراء أمثال "ابن العربي"، وغيرهم محاولين إيقاف التيار الجارف الذي آل إليه المجتمع من انحلال وانحطاط.
- يعتبر الرَّسول صلى الله عليه وسلم المعلم والقدوة، وقد انتشر هذا الغرض بين الناس والتابعين، فتمسَّكوا به للظَّفر بالآخرة.
- كما أنَّ الجهاد في سبيل الله عاملاً أو سبباً متكاملاً لظهور الزُّهد فكلاهما مقترنان مع بعضهما البعض ، فالزهد يدعو إلى محاربة الظلم والطغيان والكفر وطلب الشَّهادة ، ومن هنا يتبيَّن لنا أنَّ غرض الزهد منبعه الدين الإسلامي.[1]

حيث راحوا يعظون الناس بأسلوب سهل يدخل القلوب قبل الآذان من خلال التذكير بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وحياة الصحابة رضوان الله عليهم ، ومن هنا فإنَّ الشعراء أحسُّوا بأنَّ الحروب الصليبية كانت موجهة خصِّيصاً للإسلام ولرسوله الكريم ، وباعتبار أنَّ الشاعر هو لسان الأمة والمجتمع وهو الناطق باسمه فأخذ على عاتقه التذكير والوعظ .

فأخذوا يشيدون بالرسول صلى الله عليه وسلم وينهون بمعجزاته وسيرته النبوية فكانوا هم السَّباقون لتدوين الأحداث والصَّحافيون المكلَّفون بحفظ التاريخ.

إضافة إلى ما كان يعانيه المجتمع من اضطهاد وظلم الحكام والسلاطين فأخذوا يذكرون بالسيرة النبوية ويشيدون بالعدل الذي كان آنذاك ومن بين الأسباب أيضاً تشوُّق المسلمين وحنينهم للحج والعمرة فهذه فطرة مسلَّمة في كل زمان ومكان ، ورغبتهم لرؤية الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام

[1] - ينظر: عبد القادر عكرمي ، غرض الزهد في الشعر المغربي من القرن الثالث إلى نهاية القرن السادس الهجري ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم ،قسم الأدب العربي ،جامعة تلمسان ،2011/2010 م ، ص 10-12.

فذكره يرطِّب اللسان ويهدئ روعة النَّفس وتمرُّدها، ومن بين الشُّعراء الذين كانوا يتشوَّقون للذَّهاب إلى البقاع المقدَّسة الشاعر " ابن مليك الحموي" ويظهر ذلك في قوله:

وَأَرَى قِبَابُ قبا بدت وأقول يا عَيْنِي بَهَاتِيكِ الحدَائِقِ فَارْتَعِـــي

وَأُشَاهِدُ الحَرَمَ الشَّرِيـفَ وَبُقْعَـــةَ ضَمَّـــتْ لأَكْرَمِ شَافِعٍ وَمُشَفَّـــعِ

كَنْزٌ هُوَ المُختَـــارُ فِيهِ تَجَمَّعَـــتْ سُبُلُ الهِدَايَـــةِ يَالَهُ مِنْ مجْمَـــعِ

مَنْ سَبَّحَتْ ضُمُّ الحصَى فِي كَفِّـــهِ المَـــاءِ مِنْهَـــا سَالَ عَذْبُ المَنْبَـــعِ[1]

تعريف المدح:

هو "فطرة الإنسان لأَنَّهُ اعتزاز بالذَّات فإنَّ الناس متفاضلون في القوة على الأعمال وهم كذلك متفاضلون في حسِّهم لهذه القوَّة ، فالواثق بنفسه الذاهب مذهب الغناء والإعتداد ، يجد في طبعه حركة واهتزاز متى حقَّقت له أعماله تلك الثقة ، و لم يكذب وهمهُ في الاعتداد باطلاً ، فذلك الاهتزاز هو إحساس الكبرياء الكامنة فيه وهو الذي يقصد تصويره بالفخر والمديح، وسبيل الشاعر إذا مدح ملكاً أن يسلك طريق الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح وأَن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقيَّة غير مبتذلة سوقية ويتجنَّب مع ذلك التَّقصير والتَّجاوز والتطويل ، فإنَّ للملك سآمة وضجراً ربَّما عاب من أجلها ما لا يُعابُ وحرم من لا يريدُ حرمانه ، وهذا ما نجده عند البحتري ، في مدحه للخليفة يُقلُّ الأبيات ويبرز وجوه المعاني.[2]

يقول أبو تمام مادحاً المعتضد بالله:

[1] - الديوان ، ص 43/42 .

[2]-ينظر : مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنـان، ط1 ، 1429هـ / 2008م ،ص 415.

إِلَى قُطْبِ الدُّنْيَا الذِي لَوْ بِفَضْلِهِ مَدَحْتُ نَبِيَّ الدُّنْيَا كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهْ

مِنَ البَأْسِ وَالمَعْرُوفِ وَالجُودِ وَالتُّقَى عَيَالٌ عَلَيْهِ رِزْقُهُنَّ شَمَائِلُهْ[1]

وقد حكى عن عمارة :أنَّ جدّه جريراً : قال :" يا بني إذا مدحتم فلا تطيلوا المادحة ، فإنَّه ينسي أوَّلها ولا يُحفظُ آخرها "[2]

كان زهير كثيراً ما يمدح الرَّسول صلى الله عليه وسلم :

تَحْمِلُهُ النَّاقَة الأَدْمَاءُ* مُعْتَجِرًا بِالبَرَدِ كَالبَدْرِ جُلَّهُ لَيْلَةُ الظُّلَمِ

وَفي عطافيه أو أثنَاءَ رِيْطَتِهِ مَا يعلَمُ الله من دين ومن كَرَمِ[3].

"كما يعرفه جميل حمداوي بأنه "شعر ينصب على مدح النبي بتعداد صفاته الخُلُقِية والخَلقِية وإظهار الشَّوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدَّسة والتي ترتبط بحياة الرَّسول مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ، ونظم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً"[4].

وهذا ما لاحظناه عند "ابن مليك" الذي صبَّ جلُّ اهتمامه وإبداعه في المديح النبوي الأمر الذي جعلنا نشعر بحرارة قلبه وصدق عاطفته ورقَّة روحه وتشوُّقه لرؤية الحبيب المصطفى إذ مدحَهُ في عدة قصائد نذكر من بينها قوله:

" أَشْرَقَت الأَقْطَارُ مِنْ ضَوْءِ نُورِهِ وَقَدْ خَمَدَتْ نَارُ فَارِس تَضرمُ

---

[1]- السيّد أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،ط 2 ، 1428هـ / 2007م ، ص665.

[2]- ينظر، أبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني ، (ت سنة 463هـ) ، العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تح : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،ط1، 1403هـ/ 1983م ، ص343.

*-الأدماء= البضاء ، معتجراً= متوشّحا.

[3]- الديوان ، ص 349 .

[4]-بقلم جميل حمداوي ، شعر المديح النبوي في الأدب العربي ، (الأحد 28 جويلية 2007) .

وَمَــازَالَ يَنْمُو بَيْنَ أَتْرَابِ قَومِــهِ وَيَكْبُرُ فِي عَــينِ العَظِيــمِ يَعْظُــــم

إِلَى أَنْ أَتَى بِالسَّيْفِ لِلشِّــرْكِ بَاتِرًا وداع الهَنَا بِالبَشَر وَ النَّصــر يقْــدِمُ

فَأقبل صبح الدين والرشد مشرق وَأَدْبَــرَ لَيْــلُ الكُفرِ وَالغِيُّ مُظْلِــمُ[1]

فلم يقتصر شعر المديح على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وإنَّما يتعدَّى إلى مدح كل من يتحلَّى بخصال وسلوك حسن نذكر على سبيل المثال : آل فرفور [*] حيث نظم فيهم ما يقرب من تسعمائة بيت شعر في مدح ورثاء ، وكان وقتئذ شاعر العائلة الفرفورية .

مثل قوله في مدح قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن فرفور :

إِمَــامُ الهدْيِ قَــاضِي القُضَاةِ وَمَنْ سَمَــا وَسَــادَ عَلَى الأَقْرَانِ بِالفَضــْلِ وَالعِلْــمِ

غَدَا كَأَبِيهِ فِعْلــُهُ فَهُــــوَ فِي الوَرَى كَمَحْمُــودُ فِعْلٌ لَمْ يَــزَلْ أَحمَدُ الإِسْــمِ[2]

وقال يمدح القاضي تاج الدين بديوان قلعة دمشق (المحروسة):

يَــاحَاتَمَ الجُــودِ وَبَحْرَ النَّــدَى وَمَعْدَنِ الإِحْسَــــانِ وَالجَبْــرِ

أَوْلَيْتَنِــي مَــا كُنْتُــهُ أَمَّلْتُــــهُ وَفَرْتَ بِــالحَمْــدِ وَبِالشُّكْــرِ[3]

إضافة لى المدح ظهر غرض الزهد فهما ظاهرتين أدبيتين شاعتا في العصر المملوك .

[1] - الديوان ، ص 35 .

[*] - آل فرفور : أسرة دمشقية يقال إنَّ نسبهم يتصل إلى القطب الكبير الشيخ أبي محمد محي الدين عبد القادر الجيلاني.

[2] - الديوان ، ص10.

[3] - نفسه ، ص344.

تعريف الزهد:

فالزهد هو طلب مرضاة الله والابتعاد عن ملذات الدنيا ومغرياتها ، والدعوة إلى التمسك بحبل الله وبالقيم الدينية السامية .

و يعرفه الغزالي أيضاً:" هو أن تأتي دنيا الإنسان راغمة صفواً عفواً وهو قادر التنعم بها من غير نقصان جاه وقبح اسم ، فيتركها خوفاً من أن يأنس بها فيكون آنساً بغير الله محبّاً لما سوى الله ويكون مشركاً بما حبَّ الله غيره " [1].

كما ذكرت كلمة الزهد في القرآن الكريم في سورة يوسف لقوله تعالى :" **وَشَرَوْهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ** "[2].

وعن أبي العباس سهل بن الساعدي رضي الله عنه قال :" جاء رجل إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : يا رسول الله دلَّني على عمل إذا عملته أحبَّني الله وأحبَّني الناس فقال : ازهد في الدنيا يحبُّك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبُّك النَّاس " [3] ، فالزُّهد هو تعلُّق بالذَّات الإلهية ، والدَّعوة إلى التَّمسُّك بحبل الله وبالقيم الدينية السَّامية ، وفي هذا الصدد نجد الحسن بن علي كرم الله وجهه كثيراً ما كان ينشدُ:

" أَلاَ إِنَّمَـــا الدُّنْيَـــا كَظِلٍّ زَائِـــلُ إِنَّ اغْتِرَارَ بِظِلٍّ زَائِـــلٌ حُمْـــــقُ "

كما يُنشد "ابن مليك الحموي " قائـــلاً:

---

[1]- محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، دار الفكر ، طبعة مصورة عن طبقة لجنة نشر الثقافة ، 1975م ، ج5، ص 187.

[2] - يوسف ، الآية 20 .

[3]- يحيى بن شرف الدين النووي ، شرح من الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط2 ، 1982م ، ص 107/105.

[4]- الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ص215.

يَـــا رَبُّ عَفْوًا فَإِنِّي خَائِفٌ وَجِـــلُ وَلَيْـــسَ لِي صَالِحٌ يُرْجَى وَلَا عَمَل

وَجِئْتُ بَابَكَ يَـــا مَوْلَايَ مُفْتَقِـــرًا إِلَى غِنَاكَ وَقَدْ ضَاقَـــتْ بِيَ الحِيَـــلُ

وَاسْمَعْ نِدَائِي فَإِنِّـــي لم أَزَلْ أَبَـــدًا إِلَيْـــكَ فِي سَـــائِرِ الحَالَاتِ أَبْتَهِـــلُ

وَاغْفِرْ ذُنُوبِي وَزَلَّاتِي التِي عَظُمَـــتْ وَحَمَّلَتْـــنِي مَـــا لَا كُنْتُ أَحْتَمِـــلُ

الرثاء:

يحفل الموروث العربي القديم بتراث ضخم من المراثي إذ كان الشعراء كثيراً ما يعبِّرون عن مشاعرهم الجيَّاشة حينما يأخذ الموت شخصا قريبا منهم ، فيصورون تلك المعاناة ، والألم ، والحزن في مرثيات.

يعرِّفه ابن الشجري (ت 542هـــ) بقوله :" بكى عليه وعدَّد محاسنه ".[2]

كما عرَّفه شوقي ضيف :" فالشاعر يتألَّمُ ويتفجَّعُ لذلك فيبثُّ في شعره لوعة قلبه و حزنه"[3] .

كما "يدل على وفاء الشاعر لمن رحل عن الدنيا ن فهو بهذا يعلِّم مكارم الأخلاق إضافة إلى ما يُذكر من محاسن الرَّاحل وبهذا يكون أبعد أثر يسبِّبُ صدق العاطفة " [4].

يقول صفي الدين الحلي " يرثي غريقاً" :

أَصَفِيـــحُ مَـــاءٍ أَمْ أَدِيمُ سَمَـــــاءِ فِيـــهِ تَغُـــورُ كَوَاكِبُ الجَـــــوْزَاءِ

---

[1]- الديوان ، ص 65.

[2]- هبة الله بن علي أو السعادات العلوي ، مختارات شعراء العرب ، تح : علي محمد البلجاوي ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ط 1، 1412 هـ / 1992 م ،ص 73.

[3]- شوقي ضيف ، الرثاء ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1955م ، ص 05.

[4]- عيسى إبراهيم السعدي ، نظرية أبي عثمان بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي ، دار المعتز ، عمان – الأردن ،ط 1 2010 م، ص 230.

مَا كُنْتُ أَعلَمُ قَبْلَ مَوتِكَ مُوقِنًـــا أَنَّ البُـــدُورَ غُرُوبَهَـــــا فِي المَـــاءِ

و يقول المهلهل التغلبي (ت 531هـــ) يرثي أخاه كليباً :

أَهَـــاجَ قِذَاءَ عَيْنِـــي الإِدِّكَـــارُ ؟ هُـــدوءًا فَالدُّمُـــوعُ لَهَـــا انهِـــمَـــارُ

وَ صَـــارَ اللَّيْـــلُ مُشْتَمِـــلاً عَلَيْنَـــا كَـــأَنَّ اللَّيـــلَ لَيْـــسَ لَـــهُ نَهَـــــارُ

قال " ابن مليك الحموي "يرثي سيِّدنا الشَّيخ الصالح الولي أبي العباس الغمري رحمه الله تعالى :

كَفَى حُزْنًا أَنِّـــي أُضَرَّ بِي الهَجْـــــرُ وَلَمْ يَحْلُ لِي عَيْشٌ وَلَمْ يَبْقَـــى لِي صَبْـــرُ

وَمَـــا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلُ بَيْنَهُمْ وَقَـــدْ جَنَيْتُ ثِمَارَ الوَصْـــلِ أَنَّ النَّـــوَى مُـــــرُّ

وَكُنْتُ أَظُنُّ الدَّهْرَ قَدْ كَانَ غَافِـــلاَ فَلَيْـــتَ بَنَـــالاَ كَانَ قَدْ فَطِـــنَ الدَّهْـــرُ

فَمَا كَانَ قَبْلَ اليَـــومِ أَحْلَى لَيَالِيَـــا لَنَا بِلَذِيـــذِ العَيْشِ مَرَّتْ وَمَـــا مَـــــرُّوا[3]

الغزل :

" هو أدب وجداني يعبر عن الأحاسيس في مجالات الحب لا أدبي وصفي يرسم المظاهر الخارجية ، إنَّهُ استحضار لماضٍ سعيد أو شقي ترك في العين دمعة وفي القلب لهفة "[4].

ورد الحب الإلهي في ديوان ابن مليك في قوله :

يَـــا ظَبْيَـــةَ البَانِ يَا غُصْنَ التُّقَى النَّضِرِ أَستَغفِرُ اللهَ بَـــلْ يَـــا طَلْعَـــةَ القَمَـــــرِ

[1]- السيد أحمد هاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ،ص801 .
[2]- نفسه، ص 800.
[3]- الديوان ص 298/ 299.
[4]- جورج غريب ، الغزل تاريخه و أعلامه ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،د ط ، د ت ، ص 09.

مِنْ أَيْنَ لِلْغُصْـــنِ مَا بِالقَدِّ مِنْ هَيْـــفِ مِنْ أَيْنَ لِلظَّبْيِ مَـــا بِالحَـــظِّ مِنْ حُـــورِ

يَـــا مَنْ إِذَا مَـــا تَبَـــدَّى فَالحِسَـــانُ لَهَا بِالحُسْـــنِ تَشْهَـــدُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَـــرِ

مَـــا ضَرَّ لَوْ أَنَّ لِي أَهْدَيْتُ بَعْـــضَ كرى وَكُنْـــتُ قَابَلْتُـــهُ حَمْـــلاً عَلَـــى بَصَـــرِي

وَجُدْتُ بِـــالطَّيفِ حَتَّى إِنَّ مِنْ دَهَـــشٍ أَقُـــولُ هَـــذا لعُمْـــرِي لَيْلَـــةَ العُـــمُـــرِ"[1]

المجون :

"الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ، ولا يمضُّه عذل عاذل ، ولا تقريع ممن يقرعه "[2]، ويحكى أنَّ ابن مليك مرَّ بالمرجة على قومٍ شرب ، كانوا يعرفونه ، فدعوه إلى الزاد ، فقعد عندهم يذاكرهم ويعظهم ، فبينما هم كذلك إذ جاءهم جماعة الوالي فأخذوهم وأخذوه معهم فلمَّا وصلوا إلى القاضي عرفه القاضي فلامه فقال :

" تَـــاللهِ مَـــا كُنْتُ رَفِيقًـــا لَهُـــمْ وَلَا دَعَتْنـــي لِلصِّبَـــا دَاعِيَـــه

وَإِنَّـــمَا بِالشِّعْـــرِ نَـــادَمْتُهُـــمْ وَمَعَهُـــمْ جَرَّتْنِي القَـــافِيَـــه"[3].

[1] - الديوان ، ص 102 .
[2]- ابن منظور ، لسان العرب ،ج 6 ، ص 4143.
[3]- الديوان ، ص 14.

الفصل الثاني

المبحث الأول

تعريف الصورة الفنية قديماً .

المبحث الثاني

الصورة الفنية عند النقاد والبلاغيين القدماء .

تعريف الصورة لغة واصطلاحا:

لغة :

"جاء في لسان العرب لابن منظور :" مادة (صور) ، صور في أسماء الله تعالى : المُصوِّر وهو الذي صوَّر جميع الموجودات ورتَّبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة يتميَّز بها ، والجمعُ صُوَرٌ و صِوَرٌ و قد صَوَّرَهُ فتَصَوَّرَهُ الجوهري : والصِّوَرُ بكسر الصَّاد لغة في الصُّور جمع صِوَرِهِ وينشد هذا البيت على هذه اللغة يصف الجواري:

أَشْبَهنَ مِنْ بَقَرِ الخَلْصَاءِ أَعْيُنَهَا وَ هُنَّ أَحْسَنُ مِنْ صِيرَانِهَا صِوَرَا

و "تصَوَّرتُ الشيء ، توهَّمت صورَتَهُ فَتَصَوَّرَ لي . والتَّصاوير:التَّماثيل ، وفي الحديث " أتاني الليلة ردِّي في أحسن صورة " . قال ابن الأثير الصورة ترِدُ في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء ، و هيئته ، وعلى معنى صفته ، وصورة الأمر أي صفته " [1].

وفي قاموس المحيط وردت كلمة " الصُّورَةِ " بالضَّم وتعني : الشكل والجمع صُوَرٌ و صِوَرٌ كعنب ، و صَوْرٌ ، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والضِّد" [2].

أمَّا "(الصِّوَرُ) بكسر الصاد لغة في الصُّوَرُ جمع صُورَةٍ ، و(صَوَّرَهُ تَصْوِيرًا) (فتَصَوَّرَ و تَصَوَّرْتُ) الشيء تَوَهَّمْتُ (صورته فَتَصَوَّرَ) و(التَّصَاوِيرُ) التَّماثيل [3].

" و صَوَّرْتُ صُورَةً ، وتجمع على صِوَرٍ ، و صُوَرٌ لغة فيه قال الأعشى :

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صور ، ص 303 / 304.

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان ، ط1، 1417هـ ، 1997م ، ص 599.

[3]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي ، مختار الصحاح ، دار مكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ،طبعة حديثة ومنقحة ، 1988م ، ص373.

وَ مَـــا أُبَيْلِـــي عَلَى هَيكَل بَنَاهُ وَصَلَبَ فِيهِ وَصَـــارَا " .

بمعنى صَوَّرَ "[1].

وتعني الصورة أيضاً الشكل :" صَوَّرَ تصويراً جعل له صورة وشَكْلاً رسمه ، نقَشَهُ ، الأمر ، وصفهُ بدقة ، صُوِّرَ لهُ : خُيِّـــلَ لهُ ، وصُورَةٌ جمع صُوَرٌ وصِوَرٌ ، وصُور ، 1 – شكل2– وجه 3– كل ما يُصَوَّرُ 4 – صفة 5 –نوع 6- في الفلسفة : مابه شيء هو هو ، صفات الشيء المميزة و بإيصال الصورة بالهيولي تتم عملية الخلق " [2] .

ويتفق على هذا المعنى جبران مسعود مع رمضان الصباغ الذي يرى هو الآخر أنَّ الصورة في اللغة تعني :" الشكل والصفة والنوع ، وهي الشكل الهندسي (figure géométrique) ، المؤلف من الأبعاد التي تحدِّد نهايات الجسم لصورة ، الشمع المفرغ في القالب ، فهي شكله الهندسي ... كما تطلق على ما يَرسم المصَوِّرُ بالقلم أو آلة التَّصوِير . نقول تَصَوَّرَ الشيء أي تَخَيَّلَـــهُ واستحضر صُورَتَـــهُ " [3].

كما ذكرت كلمة الصورة في تاج العروس للزبيدي "فيراد بها الوجه لقوله صلى الله عليه وسلم :" أما علمت أنَّ الصورة محرَّمة" ، إذ قصد تحريم اللَّطم على الوجه " [4].

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنـــان ،ط 1 ، 1424هـــ ، 2003م ، م 2، ص 421.

[2]– جبران مسعود ، الرَّائد (معجم ألفبائي في اللغة والإعلام) ، دار العلم للملايين ، بيروت –لبنـــان ، ط3 ،تموز يوليو، 2005م، ، ص 556، 557.

[3]– رمضان الصباغ ، عناصر العمل الفني –دراسة جمالية– ، دار الوفاء ، لدنيا الطباعة والنشر، د ط ،د ت ، ص 36.

[4]– محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ، تح :مصطفى حجازي ،وزارة الإعلام ، الكويت ، د ط ،1392 هـــ/1972 م، مادة صور ، ج12 ، ص 357 ، 358.

ويذهب علي البطل إلى أنَّ كلمة"forme" تعني الجمال ، وكلمة "forma" في اللغة اللاتينية تقابلها في –اللغة العربية– الصورة ، ويتمثل هذا في قوله :" الشكل الخارجي أو المظهر بينما forma يؤدي المعنى الخاص لها ، الجمال أو الشكل الجميل " [1].

كما وردت الصورة في معجم لاروس :" صَوَّرَ تَصْوِيراً : caractériser : figure

faire le portait : former

وصُوِّرَ لهُ" Imaginer : s'imagine que[2].

ومنه نستخلص أنَّ كل هذه المفاهيم اللغوية تصبُّ في قالب واحد على اختلاف المعاجم التي تداولتها.

اصطلاحاً:

يُعدُّ مصطلح الصورة من المفاهيم التي شغلت جمهرة الأدباء والنقاد، فكانت ولازالت موضوع بحث لم يضبط له لحد الآن مفهوما موحَّدا يتفق عليه النقاد سواءً قديماً أو حديثاً، و لم يقتصر على النقاد بل حتى البلاغيين لم يتفقوا على تعريف جامع مانع لها ، نظراً لتعدُّد الآراء واختلافها .

يُعدُّ الجاحظ من الأوائل الذين وقفوا عند الصورة في العمل الأدبي حيث يقول :" فإنَّما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التَّصوير " [3].

ويذهب نعيم اليافي في تعريفها عند القدماء على أنَّها تعتمد على ركيزتين أو وظيفتين هامتين وذلك من خلال قوله : " والصورة الفنية في القصيدة التقليدية تِبعاً لارتباطها للفكرة بوظيفتين

[1]– علي البطل ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري – دراسة في أصولها وتطورها –، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت – لبنـــان ، ط3 ، 1983م ، ص 30.

[2]– دانيال ريغ ، السبيل ، معجم عربي فرنسي ، فرنسي عربي ، مكتبة لاروس ، 17 شارع مورينياس – باريس 6 ، 1983 م، ص 3178 .

[3] -عمرو بن بحر أبي عثمان الجاحظ ، الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط 2، د ت ،ج3 ، ص 131 /132 .

أساسيتين فهي إمَّا تقرِّرُها بالشرح والتوكيد والتوضيح ، أو تزيِّنُها بالتزويق والزركشة ، وتتفق الوظيفتان معاً في أنَّهما لا تنشران على المعنى ظل دلالة فائضة " [1].

وعند عبد القاهر الجرجاني يقترب مفهوم الصورة قديماً من المفهوم المُعاصر يقول : " واعلم أنَّ قولنا (الصورة) ، ،إنَّما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا " [2].

وهناك من يربط بين مصطلح الصورة وشكلها كتعريف علي البطل في قوله: " الصورة تشكيل لغوي يُكوِّنُها خيال الفنان من معطيات مُتعدِّدة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس ، إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية ، وإن كانت لا تأتي بكثرة الصورة الحسية " [3] .

فنفهم من خلال قوله هذا بأنَّ الصورة تستمد مادَّتها الخام من نتاج الواقع (العالم المحسوس)

لتندمج مع مِخيال الشاعر أو الأديب وتتحول إلى عُصارة من تجاربه ومشاعره وأحاسيسه ويوصل ما يريد في شكل قالب مُزيَّن يدخل نفس المُتلقي ، ولكن علينا استعمال لفظة الصورة بحذر كي لا نُخرِجها عن مسارها .

ويذهب في هذا الاتجاه عبد القادر الرباعي الذي يرى هو الآخر أنَّ الصورة تولد من خضم الخيال فيقول : " الصورة الفنية مولود من خضم الخيال هذا الأخير يُحدث هزة للقلب ومُتعة

[1] -نعيم اليافي ، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، تقديم:محمد جمال طحان، صفحات للدراسة والنشر ، دمشق، ط1 ، 2008م ، ص 19 .
[2] -محمد شاكر أبي محمود دلائل الاعجاز ، دار المدني ، جدة ، ط 3 ، 1996 م ، ص 254 /255 .
[3] - علي البطل ، الصورة في الشعر العربي حتَّى القرن الثاني الهجري ، ص 30 .

للنفس ، ونظراً لما له من منزلة في الدراسات النقدية الحديثة ، على أساس أنَّه الملكة القادرة على توليد الصورة " [1].

ويقول في تعريفها أيضاً : " الصورة الفنية لا تعني ذلك التركيب المفرد الذي يُمثله تشبيه أو كناية أو استعارة فقط ، ولكنَّها تعني أيضاً ذلك البناء الواسع الذي تتحرك فيه مجموعة من الصور المفردة بعلاقاتها المتعددة حتَّى تُصيِّره متشابك الحلقات والأجزاء بخيوط دقيقة مضمومة بعضها إلى بعض " [2] .

ويقول أيضاً :" إنَّها مظهر خارجي جلبه الشاعر أو الكاتب ليعبِّر به عن دوافعه وانفعالاته " [3].

ويرى جابر عصفور أنَّ : " الصورة الفنية هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر ، قد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته ، فتتغير- بالتالي – مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها ، ولكن الاهتمام بها يظل قائماً مادام هناك شعراء يبدعون ، ونقاد يحاولون تحليل ما أبدعوه وإدراكه والحكم عليه " [4].

ومِنَ النقاد مَن اعتبر الصورة على أنَّها غير واقعية من بينهم عز الدين إسماعيل إذ يقول: " الصورة دائماً غير واقعية وإن كانت منتزعة من الواقع ، لأنَّ الصورة الفنية تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع " [5].

---

[1] - عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري - دراسة في النظرية والتطبيق -،دار جرير للنشر والتوزيع ، إربد ، الأردن، ط 1 ، 1430هـ /2009م ، ص 67 .

[2] - نفسه ، ص 10/09 .

[3] - عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، جامعة اليرموك ، إربد ،د ط ، 1984 م، ص 14 .

[4] - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1992 م ، ص 8/7 .

[5] - عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر -قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية -، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط3 ، 1978م ،ص 127 .

ويقرِّر بعضهم:" أنّ أهمية الصورة وجودها تنبع من صعوبة فهمها " [1].

ويُعرِّف صلاح الدين التواب مكي الصورة الفنية بقوله: " هي ذلك الظلال والألوان التي تخلعها الصياغة على الأفكار والمشاعر وهي الطريق الذي يسلكه الشاعر والأديب لعرض أفكاره وأغراضه عرضاً أدبياً مؤثراً فيه طرافة ومتعة وإثارة " [2].

وقد اعتبر السيد قطب الصورة الفنية على أنَّها : " الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم فهو يُعبِّر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس ، والمشهد المنظور عن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة والحركة المتجددة ، فإذا كان المعنى الذهني حركة أو هيئة ، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد ،وإذا النموذج الإنساني شاخص حيّ وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية ، فأمَّا الحوادث ، والمشاهد ، والقصص والمناظر فيردُّها شاخصة حاضرة فيها الحياة وفيها الحركة ، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التَّخيُّل " [3].

وأمَّا مصطلح الصورة متخيلة(Image) ، في التحليل النفسي :" يعني تلك الصورة اللاشعورية أو ذلك النموذج الأوائلي اللاشعوري الذي يحمله المرء لشخصيات الطفولة ويُوجِّه إدراكا ته الحالية اتجاه الآخرين " [4].

---

[1] - آمنة بلعلى ، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة - دراسة تطبيقية - ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 06 .

[2] - صلاح الدين عبد التواب مكي ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ، لونجمان ، ط 1 ، 1995 م ، ص 10/09 .

[3] - أحمد عبد الله الهباد ، الموسيقى عند السيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن ، دار الكتاب الحديث ، د ط ، 1430 هـ /2009م، ص 25 .

[4] - عبد القادر حسن ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنـان ، ط 1 ، د ت ، ص 253 .

ونجد الصورة عند غنيمي هلال بأنَّها ليست دائماً مجازية فقد تكون في بعض الأحيان حقيقية وذلك في قوله : " إنَّ الصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال ، وتكون مع ذلك دقيقة التَّصوير دالة على خيال خصب " [1].

وتذهب سانتايانا كذلك في تعريفها للصورة بأنَّها :" فن نظام للقلب والخيال " ، فمن خلال تعريفها الموجز الشامل لهذا الفن تنظر إلى الصورة داخل النظرية الشعرية الجديدة ، فالصورة قلب هذه النظرية وكلُّ مسألة من مسائلها الأخرى شريان تعطيه الصورة دفقات الحياة ، وعندما ندرس الصورة وعلاقاتها جيِّداً فإنَّنا ندرس النظرية الشعرية ومسائلها جميعاً " [2].

وعند الغربيين عرَّفها فرانسوا مورو بقوله :" لفظة صورة من الألفاظ التي يجب على دارس الأسلوب أن يستخدمها بحذر وفطنة ، فهي لفظة غامضة وغير دقيقة معاً، غامضة لأنَّها يمكن أن تفهم بمعنى عام عائم وواسع جدّاً ، وبمعنى أسلوبي صرف ، وغير دقيقة لأنَّ استخدامها حتى في المجال المُحدَد للبلاغة ، مائج للغاية وتعريفه بالغ السوء " [3].

أمَّا نورمان فريدرمان فيعرِّفها بقوله :" الصورة Image ، استعادة ذهنية لإحساس أنتجه إدراك فيزيقي ، فإذا أدركت عين واحد مِنَّا لوناً ما ، فإنَّه يُسجل صورة لذلك اللون في ذهنه وهي ' صورة ' لأنَّ الإحساس الذاتي الذي خبره المدرك (بكسر الراء) ، سيكون نسخة ظاهرية ومجرد انعكاس اللون الموضوعي نفسه ، ويمكن للذهن أن يُنتج صُوراً عندما لا يعكس المدركات

[1] - هلال غنيمي ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة ، مصر، القاهرة ، د ط ، 1997م ، ص 432 .
[2] - عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري ، ص 67 .
[3] - فرانسوا مورو ، الصورة الأدبية ، تر:د علي نجيب إبراهيم ، دار كنعان ، دمشق ، د ط ، 2010م ، ص22 ، نقلا عن : حسين الشيخ ،مجلة صفحات سورية ،23/يناير 2011.

الفيزيقية المباشرة ، أو كما يحدث في مجموعات صور التي يُشكلها الخيال من إدراك حسي أو في هلوسة الأحلام وما شبه " [1].

وعُموماً يُمكن القول بأنَّ الصورة :" تعني معاني متعددة ولا يخفى على القارئ تعدُّد مفهومات الصورة في النقد الحديث الذي اجتمع فيه كثرة الدراسات ، إضافة إلى تعدُّد الترجمات ، ممَّا صنع لنا مجالاً رحباً يختار الدارس منه ما يراه مناسباً ، وإن توحَّدت مفهومات الصورة بما يتصل بها من تعبير وإيحاء ، فقلَّما نجد مفهوماً (يُغري) في كونه شاملاً وجامِعاً ولقد نرى في قلة الكلمات والقرب من الشمول في المعنى إغراءً لاعتماد تعريف عن آخر ، وتعريف الصورة الذي نعني هو أنَّها [أيَّة هيئة تثيرها الكلمات بشرط أن تكون هذه الهيئة معبرة ، وموحية في آن معاً] [2].

وعليه فالنُّقاد والبلاغيون قد اختلفوا في تعريف الصورة ، وهذا ما أدَّى إلى صعوبة وضع مفهوم جامع للصورة الفنية على الرغم من اتفاقهم على معنى واحد .

الصورة في القرآن الكريم :

إنَّ القرآن هو ذلك المعجزة القاهرة التي نزلت على أهل اللغة فحوى أسرار البيان ،

وجمال التصوير وأثَّرَ في النفوس البشرية .

كما أنَّ الصورة الأدبية أو الصورة عامة في القرآن الكريم ليست عملاً فنياً ،حيث وردت فيه ست مرات وهي كالتالي :

[1] - مصطفى الصاوي الجويني ، البيان في الصورة ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، مصر ، د ط ، 1993 م ، ص 173 .

[2] - عماد علي الخطيب ، الصورة الفنية أسطورياً دراسة في نقد وتحليل الشعر الجاهلي ، جهينة للنشر والتوزيع ، د ط، 1426 هـ /2006م ، ص 34/33 .

قوله تعالى :" وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ " [1]

وقوله تعالى:"وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ "[2]

وقوله تعالى :" هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ" [3]

وقال جل علاه : " هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ " [4]

وقوله في سورة أخرى: " خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ "[5]

وقال تعالى ايضاً : " فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ "[6].

وجاءت الصورة في كل هذه الآيات بمعنى الخلق .

[1] - غافر الآية ، 46 .
[2] -الأعراف ، الآية ، 11 .
[3] - آل عمران ، الآية 06.
[4] -الحشر ، الآية 24 .
[5] - التغابن ، الآية 03 .
[6] - الإنفطار ، الآية 08 .

الصورة الفنية عند النقاد و البلاغيين عند العرب القدامى:

لقد تأثَّر النقاد والبلاغيون ببلاغة وإعجاز القرآن الكريم ، وهذا ما رأيناه مُتجسِّداً في قصائدهم ونصوصهم ، فالشعر في جوهره تعبير بالصورة كونها تعتبر أداة للكشف عن التجربة الشعرية ، فهي لُبُّ العمل الأدبي .وهناك مجموعة من الآراء تأثَّرت باللغويين و الفلاسفة والمفسرين فأغلبهم يحدِّدون الكلمة في الشكل دون المضمون غالباً.

ومن هنا يمكن القول أنَّ ابن قتيبة استطاع أن يقسِّم الشعر إلى أربعة أقسام :

1. ضرب منه حسُنَ لفظه وجاد معناه كقول القائل في بعض بني أميَّة :

فِي كَفِّيْــهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُـــــهُ عِبْقٌ مِنْ كَفٍّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِــهِ شَمَـــــمُ

يُغْضِي حَيَاءً وَ يُغْضِي مِــنْ مَهَــابَتِهِ فَمَــا يُكَلِّـــــمُ إِلاَّ حِينَ يَــبْتَسِـــــمُ

2. وضربٌ منه حسُن لفظُــه وحلا ، فإذا أنت فتَّشتَهُ تجدُ هناك فائدة في المعنى كقول القائل :

وَلَمَّــا قَضَيْنَــا مِــنْ مِنًى كُــلَّ حَاجَــةٍ وَمَسَّحَ بِالأَرْكَــانِ مَــنْ هُوَ مَــاسِــحُ

وَشُدَّتْ عَلَى حُدبِ المَهَــارِي رِحَالُنَــا وَلاَ يَنْظُــرُ الغَــادِي الذِي هُــوَ رَائِــحُ[1]

"هذه الألفاظ أحسن شيء مخارج ومقاطع ومطالع ، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى

---

* – خيزران : جنس من نبات مشهور بارتفاعه وسرعة نموِّه وقلَّة أزهاره ، سوقُهُ أسطوانية خشبية مجوفة فيها عمد متساوية الأبعاد ، يستعمل لصنع مقاعد الكراسي وغيرها ، أمَّا قضبانه الدقاق فتتَّخذُ عصيًّا ، أنواع كثيرة منه تزرع للتَّزيين .

* – العرنين : ماصلُبَ من عظم الأنف حيث يكون الشَّم .

[1] – ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تح : أحمد محمد شاكر ، ، دار المعارف ، د ط ، د ت ، ج 1، ص 67/64.

وجدته :ولَّما قطعنا أيَّام منى واستملنا الأركان وعالينا إبلنا الأنضاء [*]، ومضى الناس لا ينظر الغادي الرَّائح ابتدأنا في الحديث وسارت المطي في الأبطح [**]"[1]،

3. وضربٌ منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه ، كقول الفرزدق :

وَالشَّـــيبُ يَنْهَـــضُ فِي الشَّبَـــابِ كَـــأَنَّـــهُ لَيْـــلٌ يَصِيـــحُ بجَـــانَبِيهِ نَهَـــارُ

4. وضربٌ منه تأخَّر معناه ، وتأخَّر لفظه كقوله:

إِنَّ مَحِـــلاً وَ إِنْ مُرْتَحِـــلاَ وَ إِنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهـــلاَ

اسْتَأْثَـــرَ اللهُ بِالوَفَـــا وبالـــ حَمدِ وَ وَلَّى المَلاَمَـــةَ الرَّجُـــلاَ[2]

" ويبدو أنَّهُ كان بتقسيمه هذا متأثراً بالجاحظ إلى حدٍّ كبير في فصله بين اللفظ والمعنى ، وغير قادر على التحرر من سلطان العقل في تناوله للشعر وتحديد قيمته على الرغم من إطلاقة الكثير من الآراء التي تدعو إلى استقلال الرأي وتحكيم النظرة الشخصية ، وإلى عدم النظر للشاعر المتقدم بعين الإجلال بتقدُّمه ، وإلى الشاعر المتأخر بعين النقص لتأخُّره ، ولكن ينظر بعين الإنصاف إلى الفريقين ويُعطى كلٌّ حقهُ " [3].

" ومن أبرز القضايا النقدية التي أثارها الجاحظ في كتابه قضية اللفظ والمعنى حيث مال إلى الفصل بينهما حينما جعل للألفاظ جهابذة يعنون بها ،وللمعاني نقادا يرجع إليهم فيها :" المعاني القائمة في صدور الناس والمتصورة في أذهانهم ، المختلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرهم ،

---

[*] – إبلنا الانضاء : الهزيلة.

[**]- الابطح : مسيل واسع فيه دقائق الحصى.

[1]- د . مفيد قميحة محمد أمين الضناوي ، الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء ، تصنيف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، دارالكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط 1 ، 1421هـ /2000م ، ص14.

[2]- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص 67 /69.

[3]- صلاح الدين الهواري ، الشعر والشعراء في كتاب "العمدة " في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، دراسة معجمية بيبلوغرافية ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ،ط 2 ،1420هـ/ 1999م، ص 13.

والحادثة عن فكرهم مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة ، وموجودة في معنى معدومة ... وإنَّمـــا يحيي تلك المعاني ذكرهم لها ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إيَّـــاها " [1].

كما نجده في مواضع أخرى يحرص على ثنائية اللفظ والمعنى فيقول :" فإذا كان المعنى شريف واللفظ بليغاً ، وكان صحيح الطبع ، بعيداً من الاستكراه ، ومنـــزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلوب ضيع الغيث في التربة الكريمة " [2].

إنَّ الجاحظ يرى أنَّ أحسن الكلام ما كان قليله يغني عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه " [3].

ويرى ابن طباطبا أنَّ :" للمعاني ألفاظ تشاكلها ، وتحسَّن فيها وتقبَّح في غيرها ، فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً ، في بعض المعارض دون بعض ، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه ، وكم من معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه " [4].

فأمَّا كتاب الصناعتين لا يكاد يختلف عن الذين سبقوه في تصورهم للعمل الفني فالعسكري يتشابه مع الجاحظ في قوله :" وليس الشأن في إيراد المعاني لأنَّ المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي ، وإنَّما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ، ونقائه وكثرة طلاوته ،ومائه ، مع صحة السبك والتركيب "[5]. و قول الجاحظ :" المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي ، والقروي ، وإنَّما الشَّأن في إقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولة

---

[1]- عمرو بن بحر أبي عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح:: عبد السلام محمد هارون ، د ط ، د ت ، ج 1 ،ص 75.
[2] - نفسه ،ص 73 .
[3]- نفسه ، ص 83.
[4]- محمد بن أحمد بن طباطبا العلو (ت 322هـ) ،عيار الشعر ، تح: عباس عبد الساتر ،دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ط 2 ، 1426هـ ، 2005م ، ص 16 / 17.
[5]- الحسن بن عبد الله أبي الهلال العسكري (ت 395هـ) ،الصناعتين -الكتابة والشعر-، تح :د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1401هـ /1981م،ص 72.

المخرج ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك فإنَّما الشِّعر ، صناعة ، وضرب من النَّسج وجنس من التَّصوير " [1].

تبلورت الصورة البيانية عند المرزوقي في عمود الشعر الذي تناولها في مقدمة كتابه شرح ديوان الحماسة لأبي تمام قائلاً :" إنَّهم كانوا يحاولون شرف المعنى و صحته ، وجزالة اللفظ واستقامته والإصابة في الوصف ،- ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشوارد الأبيات – والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخيُّر من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى ، وشدَّة اقتضائهما للقافية حتَّى لا منافرة بينهما ، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر العربي " [2].

فالمعنى عند المرزوقي هو أدب يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب ، في حين اللفظ هو الطبع والرواية والاستعمال [3].

في حين يذهب الرماني إلى أنَّ " البيان يشترط فيه حسن الإفهام لا مجرد الإفهام مع القبح و العي ، ويجعل حسن البيان في الكلام " [4].

اهتمَّ العرب بالبلاغة وضروبها ، وامتازوا بأنَّهم أهل البلاغة والفصاحة والبيان منذ أقدم العصور ، عرجوا في منازل البلاغة وارتقوا إلى ذرى الفصاحة ، رسموا باللِّسان ما تعجز عن رسمه الأقلام ، وصوَّروا تجاربهم وخبايا نفوسهم بأرقى الألفاظ والمعاني ، فشعرهم روض غناء مليء بأنواع شتَّى من الأفكار والصور البيانية الجميلة الرَّائعة والحكم المعبرة عن الحياة ، فمن خلال

---

[1]-الجاحظ ،الحيوان ، ج 3 ، ص 131 / 132.

[2]- أحمد أبي علي بن محمد بن الحسن المرزوقي ، ، شرح ديوان الحماسة ، تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ط 1 ، 1411 هـ / 1991م ، م 1 ،ص09 .

[3]- نفسه : ص 09.

[4]- أحمد سيد محمد عمَّار، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم ، دار الفكر المعاصر ، دمشق - سورية ، ط 1 ، 1998م ، ص 131.

اطِّلاعنا على العصر المملوكي تبيَّن لنا أنَّه يزخر بألوان البلاغة المختلفة من (تشبيه واستعارة وكناية ، ومجاز) وغيره من العصور التي سبقته بداية من العصر الجاهلي الذي يمثِّلُ عمود الشعر العربي ، وعليه فالأنواع البلاغية للصُّورة الفنية عديدة ومتنوعة يفرض التشبيه نفسه في مقدمتها حيث أخذ عناية كبيرة عند العرب ، يتمثل هذا في قول جابر عصفور :" فالتشبيه هو أكثر الأنواع البلاغية أهمية بالنسبة للناقد والبلاغي القديم والحديث عنه بمثابة مقدمة ضرورية لا يمكن تأمل الاستعارة والمجاز دونها " [1].

ومنه للتشبيه موقع حسن في البلاغة لروعته وجماله، يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه جمالاً.

نسعى في هذا الفصل الذي خُصِّص للصورة الفنية قديماً أن نقدِّم تعريفات النُّقاد والبلاغيون للصور البيانية من (تشبيه ، استعارة ، كناية ، مجاز) .

1. التشبيه :

قبل أن نعرض مفهوم الشبيه في الاصطلاح عند النُّقاد والبلاغيون، لا بدَّ أن نُعرِّج على مفهومه اللغوي .

لغة :"الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ ، المثلُ والجمعُ أشباهٌ ، وأشبهُ الشيءُ الشيءَ : ماثله ".وفي القرآن الكريم :" **آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** " قيل معناه : يشبه بعضه بعض " [2].

و"التشبيه التَّمثيل : أي تشبيه شيء بشيء آخر كي يتوضَّح الموصوف " ، " وفلان يشبه فلان أي مثيله ".

[1]- جابر عصفور الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي ص 171.
[2]- ابن منظور، لسان العرب ، مادة شبه ، ج13، ص 504.

وعليه فمعظم المعاجم بل جُلُّها اتفقت على معنى واحد وهو "التمثيل" .

اصطلاحاً :

"كان الجاحظ أوَّل من أرسى دعائم التشبيه إذ يرى أنَّه لا يلغي الحدود بين الأشياء أو الكائنات بل يظلُّ محافظاً على تميُّزِها وانفصالها والتشبيه عنده –المقصود منه – استعمال الخيال كأداة للتفكير والاكتشاف وقوله العقل معرفة ما لم يكن لما قد كان هو تحليل لعملية التشبيه ووصف لساني لطريقة إجرائها " [1]، " فالتشبيه إذن وسيلة لاقتناء العلم وطريقة لاكتشاف أسرار الكون التي ستشكل المادة الخام للأدب ، هذه المادة التي يجرب فيها المتأدبون الخيال ومقدرتهم على ربط المعاني المشابهة وجميع الخواطر المتداعية " [2].

وعند أبي هلال العسكري التشبيه هو الوصف بأنَّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، ناب الشبه منابه أو لم ينب ، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه وذلك كقولك :" زيدٌ شديدٌ كالأسد " ، فهذا القول الصواب في العُرف وداخل في محمود المبالغة ، وإن لم يكن زيد في شدَّته كالأسد على الحقيقة.

ويصحُّ تشبيه الشيء بالشيء جملة وإن شابهه من وجه واحد مثل قولك : وجهك مثل الشمس ومثل البدر وإن لم يكن مثلهما في ضيائهما وعلوِّهما ولا على عِظمِهما ، وإنَّما شبَّهَهُ بهما لمعنى يجمعُهما وإيَّاه وهو الحسن ، وعلى هذا قولُ الله عزَّ وجلَّ :" ولَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعِلاَمِ [3].

[1]- محمد الصغير بناني ، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال "البيان والتبين " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، 1994م ، ص 305.
[2]- نفسه : ص 307.
[3]- أبو هلال العسكري ، الصناعتين، ص 239.

والتشبيه على ثلاثة أوجه : فواحد منها تشبيه شيئين متَّفقين من جهة اللَّون ، مثل تشبيه الليلة بالليلة ، والماء بالماء ، والغراب بالغراب ، والحرَّة بالحرَّة ، والآخر تشبيه شيئين مختلفين يُعْرَفُ اتفاقُهما بدليل ، كتشبيه الجوهر بالجوهَر ، والسواد بالسواد ، . والثالث تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما ، كتشبيه البيان بالسِّحْرِ ، والمعنى الذي يجمعهما لطافة التدبير ودقة المسلك . وتشبيه الشدة بالموت والمعنى الذي يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الأمر [1] .

ويذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أنَّ التشبيه هو :" أن نثبت لهذا معنىً من معان ذاك ، أو حكماً من أحكامه ، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد وللحجة حكم النور " [2].

أمَّا القزويني فيرى أنَّ التشبيه هو :" الدَّلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى " [3].

" إنَّ الصورة التشبيهية هي تعامل مع الواقع المحسوس بأبعاده ، ومع الجوانب التجريدية الفكرية ، ومن أعماق الإحساس النفسي ، الداخلي ، وهي تتوزَّع بحسب المواقف الانفعالية "[4].

ويعرض قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) لمفهوم التشبيه فيقول :" إنَّما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمها ، ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كلٌّ واحد منها صاحبه بصفتها " [5].

---

[1]- نفسه ص 240.

[2]- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ،تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنـان،ط 1 ، د ت ، ص 160.

[3]- جلال الدين الخطيب القزويني (ت 739 هـ) ، الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني ، البيان والبديع " ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنـان ، د ط ، د ت ، ص 217.

[4]- فايزة الدالية ، جماليات الأسلوب - الصورة الفنية في الأدب العربي- ، دار الفكر المعاصر ، بيروت –لبنـان ، د ط ، د ت ، ص 72.

[5]- أبي الفرج قدامى بن جعفر ،(ت 337هـ) ،نقد الشعر ، تح: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط 3 ، 1398هـ/1978 م ، ص 109.

والتشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفة والأحوال . هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين ، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية أو في كثير من الصفات المحسوسة " [1] ،كقولنا 'زيد أسد' ، وإنَّما يُسندان إلى مشابهة ذهنية ويشتركان في صفة حسية = الشجاعة .

يقول الجاحظ :" إن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه فمن عادة العرب أن تشبه به في حالات كثيرة" [2].

" وقد يشبه الشعراء الإنسان بالقمر والشمس، والغيث، والبحر، وبالأسد والسيف، وبالحية والنجم، وإذا ذمُّوا قالوا: الكلب والخنزير ..." [3].

وهذه النظرة إلى التشبيه لا نجدها عند الجاحظ فقط ، وإنَّما عند من تلاه أيضاً كابن المبرد وقوله :(إنَّ للتشبيه حداً) ويقصد بذلك شيئاً قريباً ممَّا كان يقصده الجاحظ من أنَّ الأشياء لا تتشابه إلاَّ من وجوه معلومة ولا تتداخل حدودها " [4].

ويضيف قدامة بن جعفر قائلاً :" إنَّ من الأمور المعلومة أنَّ الشيء لا يشبه الشيء بنفسه ولا بغيره من كل الجهات إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ، و لم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا ، فصار الاثنان واحداً".و يقول العسكري :" لا يصح تشبيه الشيء بالشيء جملة ، ولو أشبه الشيء بالشيء لكان هو هو".

---

[1]- جابر عصفور ، الصورة الفنية ، ص 172.
[2]- الجاحظ ، الحيوان ، ج3 ،ص 373.
[3]- نفسه : ص 211.
[4]- أبي العباس محمد بن يزيد المبَرِّد (ت 685هـ)، الكامل في اللغة والأدب ، تح : د عبد الحميد هنداوي ،من إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، د ط ، د ت ،م3 ، ص 52.

ويزيد فهم الرماني للتشبيه التعريف وضوحاً حينما يقول :" العقد على أنَّ أحد الشيئين يسدُّ مسدَّ الآخر في حس أو عقل " [1]. فمن التعاريف الجامعة التي أجمعوا عليها : أنَّه صورة تقوم على تمثيل شيء (حسِّي أو مجرَّد) ، بشيء آخر (حسِّي أو مجرَّد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجرَّدة) ، أو أكثر وقد عرَّفه القزويني بأنَّهُ الدلالة المشتركة أمر لآخر في معنى وهذا يعني أنَّ المتشابهين ليس متطابقين في كلِّ شيء " [2].

" عكف ابن المعتز على التشبيه وأفرغ فيه جهده وراح يوشي به شعره ، ويُطَرِّزُ به قصائده ، مستمدًّا مقوماته لحياته التي لم تتح لشاعر ، فأظهر فيه براعة معدومة من ألوان رائعة وصور خلاَّبة في كثرة هائلة حتَّى لا تخلو قصيدة من قصائده ، ولا قطعة من مقطوعاته ، من عدَّة تشبيهات ساحرة ، حيث شُغف بالتشبيه شغفاً شديداً وكان له طرافة خاصة حتَّى حوَّله إلى صبغ له طاقة واسعة ... ، وكان صبغ التشبيه أبرز أنواع البديع في شعره وأفرط فيها حتَّى أصبح التشبيه عنده صبغاً ثريًّا " [3].

إنَّ الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما : أن يكون من جهة أمر بيِّن لا يحتاج إلى تأوُّل والآخر : أن يكون الشبه محصَّلاً بضرب من التَّأول ، فمثال الأول شبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل ، نحو أن يُشبَّه الشيءُ إذا استدار بالكرة في وجهٍ ، وبالحلقة في وجه آخر ، وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورود ، والشعر بالليل والوجه بالنهار ، أو جمع الصورة واللون معاً ، كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنوِّر ، وكذلك التشبيه من جهة الهيئة

[1]- الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلق الله ن محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، بمصر ، د ط ، 1976م ص 80 ، نقلاً عن محمد أحمد قاسم ، ومحي الدين ديب ، ، علوم البلاغة (البديع ، البيان ، المعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس – لبنـان ،ط 1 ، 2003 م ، ص 143.

[2]- نفسه : ص 143.

[3]- محمد عبد المنعم خفاجي ، ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان ، دار الجيل ، بيروت ، دط ، 1411هـ / 1991م ، ص 215 / 216.

كتشبيه قامة الرجل بالرمح " [1]. والآخر : التشبيه الحاصل بضرب من التأول : كقولك : هذه حجة كالشمس في الظهور ، وقد شُبِّهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها ، كما شُبِّهت فيما مضى الشيء بالشيء ، من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرهما . إلاَّ أنَّك تعلم أنَّ هذا التشبيه لا يتم لك إلاَّ بتأول وذلك أن تقول : حقيقة ظهور الشمس وغيرها من الأجسام أن لا يكون دونها حجابٌ ونحوه ، ممَّا يحول بين العين وبين رؤيتها ، ولذلك يظهر الشيء لك إذا لم يكن بينك وبينه حجابٌ لا يظهر لك إذا كنت من وراء حجابٍ [2].

وجاء كتاب نقد الشعر لابن طباطبا العلوم :" اعلم أنَّ العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها ، وأدركه عيانها ، ومرَّت به تجاربها ، وهم أهل وبرٍ : صحونهم البوادي وسقوفهم السماء ، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها ، فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص ، بل يكون كل مشبه بصاحبه مثل صاحبه ، ويكون صاحبه مثله مشتبهاً به صورة ومعنى ، وربَّما أشبه الشيء بالشيء صورة وخالفه معنى ، وربَّما أشبه معناً وخالفه صورة وبما قاربه ودناه أو شامه ، وأشبهه مجازاً لا حقيقة "[3].

للتشبيهات ضروب كما ذكرناها سابقاً عند الجرجاني الذي يتفق مع ابن طباطبا فيها ، فهذه الضروب عند هذا الأخير كالآتي : " تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة كقول امرئ القيس :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبـاً وَ يَابِسـاً لَدَى وَكْرِهـا العُنَّابُ وَ الحَشَفُ* البَالِـي

وكقول عدي بن الرقاع :

---

[1]- ينظر : الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ، إعتنى به : الشيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، د ط ، د ت ، ص 70.

[2]- نفسه ،ص 71.

[3]- ينظر: محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت 322هـ) ، عيار الشعر ، تح : عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 2005م /1426هـ ، ص 16 / 17.

تُزْجِي أَغَنَّ كَـــأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِـــــهِ** قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدواةِ مِدَادَهَـــــا

وأمَّا تشبيه الشيء بالشيء لوناً وصورة فكقول النابغة :

تَجْلُـــو بِقَادِمَتِي حَمَامَةِ أَيْكَـــــةٍ بَرَداً أُسِفَ لِثَاتُـــهُ بِالإِثْمِـــــدِ***

كَالأُقْحُوَانِ غَدَاةَ غِـــبَّ سَمَائِـــهِ جَفَّـــت أَعَالِيـــهِ وَ أَسْفَلَهُ ندي

وأمَّا تشبيه الشيء بالشيء صورة ولوناً وحركة وهيئة فكقول امرئ القيس :

حَمَلَتْ رَدِينِيـــاً كَأَنَّ سِنَانَه سنَا لَهب لم يَتَّصِـــلْ بِدُخَان

وكقول ليلى الأخيلية :

وَأَسِنَّة زُرْقٍ يُخَلْـــنَ نُجُومًـــا رِبَاطِ الخَيْـــلِ وَسَطَ بُيوتِهِـــمْقَوْم

وأمَّا تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة كقول عنترة :

وَتَرَى الذُّبَـــابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ هَزَجًا كَفِعْـــلِ الشـــَّارِبِ المُتَرَنِّـــمِ

وكقول الأعشى :

غِرَاءٌ فَرِعَاءٌ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهـــَا تَمْشِي الهُوَيْنـــا كَمَا تَمْشِـــي الوَجـــَلُ

كَأَنَّ مِشْيَتَهـــَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهـــَا مَرَّ السَّحَـــابَةِ لاَ رَيْـــثَ ولاَ عَجَـــــلَ[1] .

** روقه : سقف في مقدمة البيت.
*** الإثمد : الكحل .
[1]- ينظر: ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ص 25/23.

وعليه "فالتشبيه صورة جمالية يستخدمها الأديب لبيان المعنى وتقريبه من السَّامع ، وهو ذو مجال واسع وصور رحبة ، يستلهمها الشاعر والناثر لتوضيح فكرته ، وتجميل عباراته ، وترسيخ هدفه ، يربط به الأديب بين الصفة والموصوف ليس لإظهار الصورة الجمالية وحسب ، بل لتقريب مقصوده وشرح مراده . فهو أسلوب فنِّي يستخدمه القادر على الأداء البياني ، ليقرَّ بالصورة عن طريق المماثلة"[1] .

فائدته :"إيضاح المعنى المقصود مع الإيجاز والاختصار"[2] .

[1]- د. محمد ألتنوجي ، الجامع في علوم البلاغة ، ص 144.
[2]- أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د ط، 1435 هـ / 2014م ، ص 179.

الإستعارة:

كانت العرب تستعير الكلمة فتضعها في مكان كلمة أخرى تشبهها وتماثلها، فللاستعارة دور كبير في الصورة الفنية لا يقل شأناً عن الدور الذي لعبه التشبيه، وعليه يمكن

تعريف الاستعارة **لغة:**

بأنَّها : "استعار طلب العارية ، واستعارهُ الشيءَ واستعارهُ منه : طلب منه أن يُعيرهُ إيَّاه " [1].

ففي كثير من المعاجم أتت بمعنى الإعارة وهي أن تعير كلمة مكان أخرى .

اصطلاحًا :

إنَّ الاستعارة أفضل المجاز وأوَّل أبواب البديع وليس في حلي الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها والناس مختلفون فيها... منهم من يستعير لشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد :

وَغَدَاَة رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَقُرَّةٍ إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامهَا

فاستعار للريح الشمال يداً وللغداة زِماماً ، وجعل زِمامَ الغداة بيد الشمال إذ كانت الغالبة عليها وليست اليد من الشمال ولا الزمام من الغداة " [2].

فالاستعارة من الصورة التي تردَّدَ ذكرها من القدم ولعلَّ من الأوائل الذين أشاروا لهذا المصطلح الجاحظ (ت 255هـ) يقول :" هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه " [3]. أمَّا أبو هلال العسكري فيُعرِّفُها بقوله :" نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ،

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عور ،م 4 ، ص 618.
[2]- ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، ص 186.
[3]- الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 1 ، ص 142.

وذلك الغرض إمَّا أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه " [1].

أمَّا الجرجاني فيقول :" الاستعارة ما اكتفى فيها باسم المُستعار عن الأصل ، ونُقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها " [2].

أمَّا السكاكي فيُعرِّفُها بقوله :" أن تذكر أحدا طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدَّعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذاك بإثباتك للمشبه ما يخصُّ المشبه به كما تقول في الحمام أسدٌ وأنت تريدُ به الشجاع مُدَّعياً أنَّهُ من جنس الأسود فتُثبتُ للشجاع ما يخصُّ المشبه به، وهو اسم جنسه مع سدَّ طريق التشبيه بإفراده في الذكر أو كما تقول "إنَّ المنية أنشبت أظفارها ، وأنت تريد بالمنية السبع بادِّعاء السبعية لها وإنكار أن تكون شيئاً غير سبع فتثبت لها ما يخُصُّ المشبه به وهو الأظفار " [3].

أمَّا عند ابن الأثير :" نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما ، مع طي ذكر المنقول إليه لأنَّه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختصَّ بالاستعارة ، وكان حدًّا لها دون التشبيه " [4].

ويضيف عبد القاهر الجرجاني قائلاً أنَّ المنقول من أجل التشبيه على المبالغة هو الاستعارة ، وذلك في قوله :" واعلم أنَّ إذا أمعنَّا النظر ، وجدنا المنقول من أجل التشبيه على المبالغة ، أحق

[1]- أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص 268.
[2]- علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ، إبراهيم علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، د ط ، د ت ، ص 41.
[3]-أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1403 هـ / 1983 م . ص 369.
[4]- أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي (ت 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د ط ، د ت، ج 2 ، ص 67.

بأن يوصف بالاستعارة من طريق المعنى " [1].

ويرى أنَّ المنقول من أجل التشبيه أحق بأن يوصف بالاستعارة بيان ذلك أنَّ مِلْكَ المُعير لا يزول عن المستعار ، واستحقاقه إيَّاه لا يرتفع ، فالعارية إنَّما كانت عارية لأنَّ يد المُستَعِير يد عليها ، مادامت يدُ المُعير باقيه ، ومُلكُهُ غير زائل ... وهذه جملة لا تراها إلاَّ في المنقول نقل الشبه ، لأنَّك لا تستطيع أن تتصوَّر جَرْيَ الاسم على الفرع من غير أن تُحَوِّجهُ إلى الأصل " [2].

وأطلق الجاحظ على الاستعارة عدة مفاهيم، تارة سماها باسمها " الاستعارة " وتارة بمفاهيم مشتركة (مستعار ، استعير ، أعار وعيرونا ...) [3].

وتزيد الاستعارة تعقيداً عندما تبلغ ما يسمِّيه الجاحظ " اللغز في الجواب وذلك عندما يضيف المتكلم إلى كلامه المُستعار نية تضليل السامع وإيقاعه في الإبهام " [4].

كما يرى الدكتور جابر عصفور :" أنَّ التعبير الاستعاري قد يقوم على درجة من درجات التقمُّص الوجداني ، تمتد فيه مشاعر الشاعر إلى كائنات الحياة من حوله ، فيلتحم بها ويتأمَّلُها كما لو كانت ذاته " [5].

فالاستعارة هي استعمال اللفظ في غير موضع له لعلاقة المشابهة من المعنى المنقول عنه ، والمعنى المُستعمل فيه مع قرينة مانعة للمعنى الأصلي " [6] .

---

[1]- الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت 471هـ) ، أسرار البلاغة ، دار المنتدى بجدة ،مطبعة المدني القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 402.

[2]-نفسه ، ص 403.

[3]- ينظر : محمد صغير بناني ، النظريات اللسانية ، ص 291.

[4]- نفسه : ص 294.

[5]- جابر عصفور ، الصورة الفنية ، ص 204

[6]- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار هنداوي ، د ط ، 2017 م ،ص306 .

" إنَّ استعارات الشعراء جمة ومحاسنهم فيها كثيرة " [1]، وفي نعت القلم لعبد الله بن المعتز :" يخدمُ الإرادة ولا يملُّ الاسترادةَ، يسكُتُ واقِفاً ويَنطقُ سائِراً على أرضٍ بياضُها مُضلم وسوادُها مُضيءٌ " [2] .

والاستعارة أبلغُ من التشبيه كقولك رأيتُ أسداً في المدرسة، فأصلُ هذه الاستعارة (رأيتُ إنساناً شُجاعاً كالأسد في المدرسة فحذفت المشبه إنساناً وحذفت الأداة الكاف وحذفت وجه الشبه " الشجاعة " وألحقته بقرينه " المدرسة ") لتدل على أنَّك تريد بالأسد شجاعاً ، وكقولك " رأيتُ حاتماً وقِسًّا ، أي رأيتُ رجُلاً كريماً كحاتم طي (وهو الكريم المشهور) ، ورأيتُ رجُلاً خطيباً كقس بن ساعدة وهو (الخطيب المشهور) [3] .

و"للاستعارة أجملُ وقع في الكتابة لأنَّها تمنح الكلام قوة وتكسوهُ حُسناً ورَونقاً وفيها تُثارُ المشاعر والإحساسات " [4].

الاستعارة بجميع ضروبها وتعدُّد مذاهبها وشعوبها أعلى مرتبة من التشبيه وأقوى في المبالغة منه لما فيها من تنافي التشبيه وادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به كأنهما شيء واحد يطلق عليهما لفظ واحد يقول المتنبي :

تَرَنُو إِلَيَّ بِعَينِ الظَّبيِ مجهِشَةً وَتمسَـــحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالعَنَـــمِ*

وكذلك قول أبي الحسن التُّهامي :

---

[1] - أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي (ت 517 هـ) ، قانون البلاغة في نقد النثر والشعر ، تح : محمسن غياض عجيل ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، د ط ، د ت، ص 90 .

[2]- نفسه ، ص 33 .

[3]- محمد محمودي كالو ، علم البيان ، جامعة أديمان كلية العلوم الإسلامية ،د ط ، 1442هـ /2020م، ص 25.

[4]- نفسه ، ص 25.

* العنم : شجر لين الأغصان شبه به الأصابع .

يَا لَكَ كَوكَبًا مَا كَانَ أَقصَرَ عُمْرَه وَكَـــذَاكَ عُمرُ كَوَاكِبِ الأَسْحَـــارِ

يتبين لك في صورة النجوم وقد أفلت بعد طلوعها وكواكب الأسحار وقد غادرت بعد ظهورها .

وقد استعمل العرب الاستعارة في كلامهم تقريباً للمعنى إلى ذهن السامع واستثارة لخياله واختلاباً للُبِّه ليقتنع بما يقال له ويُلقي ما في روعه [1].

وعند السكاكي : أنَّ الاستعارة أبلغ من الحقيقة كقولك : شاب رأسي والأبلغ منها اشتعل رأسي شيباً [2].

قال الإمام في أسرار البلاغة :" اعلم أنَّ الاستعارة أمَدُّ ميداناً ، وأشَدُّ افتِناناً ، وأوسعُ سعة وأبعدُ غوراً ، وأذهبُ نجداً في الصناعة وغوراً ، من أن تجمع شُعَبها وشُعُوبها ، وتُحصر فنونها وضروبها ، ومن خصائصها أنَّها تُعطيك الكثير من المعاني حتَّى تخرج من الصفة الواحدة عدَّة من الدُّرر وتجني من الغُصن الواحد أنواعاً من الثمر ، وتجدُ التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكِنَّها ، إن شئت أرتك المعاني التي هي من خبايا العقل كأنَّها قد جُسِّمت حتَّى رأتها العُيون ، وإن شئت لطَّفت الأوصاف الجسمانية حتَّى تعود روحانية لا تتناولها الظنون " [3].

ويُضيف الإمام الجرجاني قائلاً :" اعلم أنَّ (الاستعارة) في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدلُّ الشواهد على أنَّه اختصَّ به حين وُضِع ، ثمَّ يستعمِلُه الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله غير لازم فيكون هناك كالعارية "[4*].

---

[1] -أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة – البيان والمعاني والبديع - ، ص 237 .
[2]- السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 286 .
[3]- أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، ص 218.
[*]العارية : جمعها عَواري ، كأنَّها منسوبة إلى العار ، لأنَّ طلبها عار وعيب ، وهو اسم من الإعارة .
[4]- الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني ، إعتنى به مصطفى ، أسرار البلاغة ، ص 29.

وعموماً فالاستعارة " مجاز لغوي علاقته المُشابهة أو هي تشبيه حُذف أحد طرفيه ** "[1].

الكناية :

لغة : " مصدر للفعل كنَوْتْ "[2]، "وهي أن تتكلم بشيء وتريدُ غيره " [3] ، أنشد الجوهري :

وَإِنِّي لأَكْنُــو عَنْ قَذُورٍ بِغَيْرِهَــا وَأُعرَبُ أَحْيَــانًا بِهَا وَأُصَــارِحُ [4]

وكنَّيت عن كذا بكذا ، إذا تركت التصريح به [5].

اصطلاحاً :

لفظ أريد به غير معناه الذي وُضِع له ، مع جواز إرادة المعنى الأصلي ، لعدم وُجود قرينة مانعة من إرادته ،كقولك " الناطقون بالضاد " ، معناه الحقيقي كلُّ من ينطق حرف الضاد في الألف باء لكنك عدلت عن هذا وعنيت العرب ، فهذا كناية ، وقولك " دار السلام " ، فهي تحتمل

معنيين : المعنى الأوَّل كل مكان آمن يعُمُّ فيه السلام . والثاني هو بغداد ، فأنت تركت المعنى الأوَّل وألحقت بالمعنى الثاني على سبيل الكناية ، ولا تكون الكناية إلاَّ إذا كان اللَّفظ ذا معنيين : قريب غير المُراد ، وبعيد هو المُراد ، ومثل ذلك أيضاً :

" فلانة نظيفة المطبخ " =كناية عن بُخلها .

"فلان كثير الرماد " = كناية عن كرمه الزائد .

**لو قال قائل : كيف حال زيد؟ فأجابه آخر بقوله : كالزهرة الذابلة ، لم يكن هذا استعارة ، وإنَّما هو تشبيه لأنَّ التقدير هو كالزهرة الذابلة والمُقَدَّر في قوة المذكور .

[1]- زكرياء أبي أويس ، التسهيل ، ص 149.

[2]- محمد ألتنوجي ، الجامع في علوم البلاغة ، المعاني ، البيان ، البديع ، ص 187 .

[3]- زكريا أبي أويس ، التسهيل ، ص 169.

[4]- أحمد مصطفى المراغي ، علوم البيان والمعاني والبديع ، ص 254 .

[5]- زكريا أبي أويس ، التسهيل ، ص 169 .

وخلاصة القول أنَّنا نعمد إلى معنىً من المعاني ، فلا نُعبِّرُ عنه باللفظ الصريح الذي يدلُّ عليه ، وإنَّمَا نعبِّرُ بلازم من لوازمه الذي يختصُّ به ولا يُفارقه إلى غيره [1] .

والكناية تُطلقُ على معنيين :

1) المعنى المصدري الذي هو فعل المُتكلِّم أعني ذكر اللفظ الذي يُرادُ به لازم معناه مع جواز إرادته معه .
2) اللفظ المُستعمل فيما وُضِع لهُ لكن لا يكون مقصوداً بالذَّات بل ينتقلُ منه إلى لازمه المقصود لما بينهما من العلاقة واللزوم العرفي ، وعلى هذا التعريف فهي حقيقة لاستعمال اللفظ فيما وُضِعَ لهُ لكن لا لذاته بل لينتقل معه إلى لازمه ، فمعناه مراد لغيره مع استعمال اللفظ فيما وُضِعَ لهُ ، واللازم مُرادُ لذاته ، لا مع استعمال اللفظ فهو مناطُ الإثبات والنفي والصدق والكذب* .

وتفسير هذا أنَّ العرب تلفُظ أحياناً بلفظ لا تُريدُ معناه الذي يدُلُّ عليه بالوضع بل تُريدُ منه ما هو لازم له في الوُجود ، بحيثُ إذا تحقق الأوَّل تحقَّق الثاني عُرفاً وعادةً ، فتقول : فلان رحبُ الصَّدر وتقصِدُ أنَّهُ حليم ، من قبل أنَّ الحليم يكون ذا أناة وتُؤدة ولا يَجِدُ إليه الغَضبُ سبيلاً ، لِما في صدره من السِّعةِ لاحتمال كثير من الحفائظ والأضغان ، وتقول : فلانة نؤُوم الضحى وتقصد أنَّها مُترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها من الخدم والحشم فهم يقومون بتدبير شؤون المنـــزل وقضاء الحاجات البيتية) " [2] .

[1]- محمد ألتنوجي ، الجامع في علوم البلاغة ، المعاني ، البيان ، البديع ، ص 187 .
*فقولك : فلان طويل النجاد تريد طويل القامة يكون الكلام صحيحاً وإن لم يكن له نجاد قط بل قد يستجيل المعنى الحقيقي .
[2]- أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع ، ص 254 .

المجاز :

لغة : "المجاز مصدر ميمي على وزن مَفْعَلْ "[1]، واشتقاقه من الجواز وهو التَّعدي من قولهم : "جُزتُ موقع كذا إذا تعدَّيتُه" [2]، وتقول :"جُزتُ الوادي إذا عبرته "[3] ، وهو أيضاً بمعنى السَّيرُ ، والتَّجاوُز والتَّسامُح والتَّخطِّي ، لأنَّ اللِّسان أورد معنى العفو والتَّسامُح عندما أورد المعنى الديني للفظ :"تجاوز الله عنه أي عفا ".

اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات أنَّ المجاز هو " كلُّ الصيغ البلاغية التي تحوي تغييراً في دلالة الألفاظ المُعتادة ويندرج تحت كلُّ هذا أنواع المجاز في البلاغة العربية ماعدا الكناية التي يُمنعُ استعمال ألفاظها في غير ما وُضِعت له من إرادة المعنى الأصلي " [4] .

وعند البلاغيون عرَّفهُ الجرجاني بقوله : " المجاز كلُّ كلمة أُريدَ بها غيرَ ما وقعت له في وضع واضِعِها لملاحظة بين الثاني والأوَّل " [5] ، ويُضيفُ قائلاً :" هناك حد المجاز في الكلمة وحد المجاز في الجُملة ، فأمَّا حدُّهُ في الكلمة فهو : كلُّ كلمة أُريدَ بها غير ما وقعت له في وضع واضِعِها لُملاحظةِ بين الثاني والأوَّل فهي مجاز ، وإن شئت قلت : كلُّ كلمة جُزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم تُوضع له من غير أن نستأنِفَ فيها وَضْعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وُضِعت له في وضع واضعها فهي مجاز " [6] .

---

[1]- علي محمد علي سلمان ، المجاز وقوانين اللغة ، دار الهادي ، بيروت ، لبنـان ، ط 1 ، 1420 هـ / 2000 م ، ص 227

[2]- أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، البيان والمعاني البديع ص 210 .

[3]- زكريا أبي أويس توناني ، التسهيل ، ص147 .

[4]- محمد أحمد قاسم محي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، ص 184 .

[5]- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 351 .

[6]- علي محمد علي سلمان ، المجاز وقوانين اللغة ، ص 228 .

ويُعرِّفه القزويني : (هو الكلمة المُستعملة في غير ما وُضِعت له في اصطلاح به التَّخاطُب على وجه يصحُّ مع قرينة عدم إرادته) ، وعرَّفه ابن الناظم في المصباح بقوله (هو الكلمة المُستعملة في غير ما هي موضوعة له مع قرينة مانعة من إرادة معناها فيه "[1] .

وفي كتاب الجامع لعلوم البلاغة للدكتور محمد ألتونجي ورد المجاز على أنَّه :" اللفظ المُستعمل في غيرِ ما وُضِع له في اصطلاح التَّخاطُب ، لعلاقة مع قرينة * لفظية ، أو معنوية تمنع من إرادة المعنى الحقيقي " [2].

و "المجاز في نظر الجاحظ هو قبل كل شيء خروج عن المعنى الأصلي والابتعاد عنه ، فهو عبارة عن مُخالفة تُرتَكبُ من المُتكلِّم ضدَّ قاعدة التطبيق بين اللفظ والمعنى ... ، فالمُتكلم الذي يلجأ إلى المجاز هو مُتكلِّم يَستْبيحُ إعطاء المعاني ما لا تستحقُّه من الألفاظ ولذلك لم يُفهم المجاز إلاَّ على أنَّه تجاوُز للمقدار أو لتحويل المعاني عن مقادير صُوَرِها " [3]، ، فاعتبار المجاز عند الجاحظ خُروجاً عن قاعدة التطبيق بين اللفظ والمعنى لم تعرفه الدِّراسات الأوروبية إلاَّ منذ بول فاليري : اعتبر المجاز تعسُّفاً في الكلام (Abus) ، وجان كوهين سماه اغتصاب (viol)، و روبارت عدَّه فضيحة (scandale) ،وغيرهم من النقاد الغربيين [4].

"فاللمجاز دور في تفعيل أدبية الخطاب ولا جرم أنَّ المجاز يُعدُّ من أهم الموضوعات التي تشُدُّ انتباه العُلماء الأجِلاَّء في مُختلف العُصور فتطرَّقوا إليه بالبحث والتَّنقيب ، وظفروا بعنايته قديماً

---

[1]-المرجع السابق ، ص228 .

* القرينة : هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له ، وهي التي تصرف الذهن عن المعنى الأصلي وتوجهه إلى المعنى المجازي ، وقد تكون لفظية كما قد تكون حالية .

[2]- محمد ألتنوجي ، الجامع في علوم البلاغة ، المعاني ، البيان ، والبديع ، ص 165 .

[3]- محمد الصغير بناني النظريات اللسانية ، والبلاغية ، ص 278 .

[4]- ينظر: نفسه ، ص 280 .

وحديثاً خِدمة للقرآن الكريم الذي نُزِّل بلِسانٍ عربِيٍّ مُبين على النبي العربي الكريم الذي لا يَنطِقُ عن الهوى " إن هو وحيٌ يوحى " [1] .

ويذهب بعض الشعراء القدامى إلى الدفاع عن الشعراء المحدثين الذين اتهموا بالضعف فقال الجرجاني فيهم :" إنَّهم ترققوا ما أمكن وكسوا معانيهم ألطف ما سنح من الألفاظ فصارت إذا قيست بذلك الكلام الأول تبين فيها اللين فيُظنُّ ضعفاً فإذا أفرد عاد ذلك اللين صفاء ورونقاً وصار ما تخيلته ضعفاً رشاقة ولطفاً " [2].

ومنه يمكن القول بأنَّ الصور الفنية تحتل مكانة بالغة في أدبنا العربي ، بكونها أداة فنية نفسية مصدرها الإبداع إذ، يتخذها الشاعر للتعبير عن ما يجول بخاطره فتضفي معنى جديد على القصيدة.

[1]- د.عبد الكريم مكي ، مجلة المشعل "مجلة علمية مُحكمة تُعني بالبحوث اللسانية واللسانيات التطبيقية والدراسات البينية للغة العربية "، تصدر عن مخبر المعالجة الآلية للغة العربية ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، العدد الرابع 2008م ، ص 93

[2] - عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري ، ص 22 /23 .

الفصل الثالث

المبحث الأول:

الصور البيانية

المبحث الثاني :

المحسنات اللفظية

الصورالبيانية (تشبيه ، استعارة ، كناية ، مجاز)

تُعدُّ الصورة البيانية من أروع التعابير في اللغة العربية التي تضفي على النصوص الأدبية جمالاً وزخرفة فهي بمثابة اللَّوحة الفنية المليئة بالألوان المُختلفة والتعابير المُفعمة بالرُّوح الأدبية ، ومن بين هذه الصور " التشبيه" الذي يفرض نفسه في مُقدِّمتها :

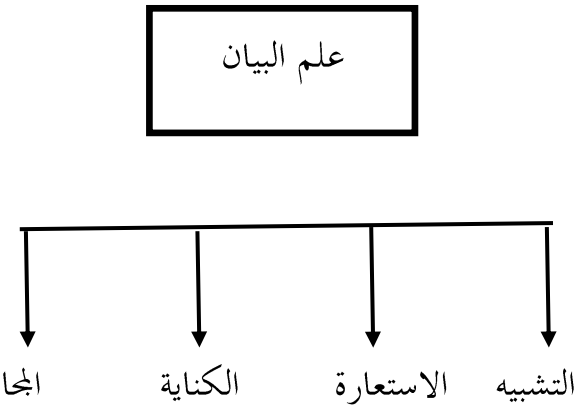

التشبيه :

"فالتشبيه من أبرز أنواع التصوير طردا في كلام البشر عامة ، المسموع والمقروء على حدٍّ السَّواء ، وما هذا بغريب فعن طريق التشبيه اتَّسعت معارف البشر في أقرب ما أمكن من وقت وأقل ما أمكن من جهد ... ، يُوسِّعُ المعارف من حيث هو يُسهِّل على الذَّاكرة عملها فيُغنيها عن اختزان جميع الخصائص المُتعلِّقة بكلِّ شيء على حدة بما يقوم عليه من اختيار الوجوه الدالة التي نستطيع بفضل القليل منها استحضار الكثير " [1].

[1]- محمد الهادي الطرابلسي ، خصائص الأسلوب في الشوقيات ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، د ت ، ص 142.

أركان التشبيه :

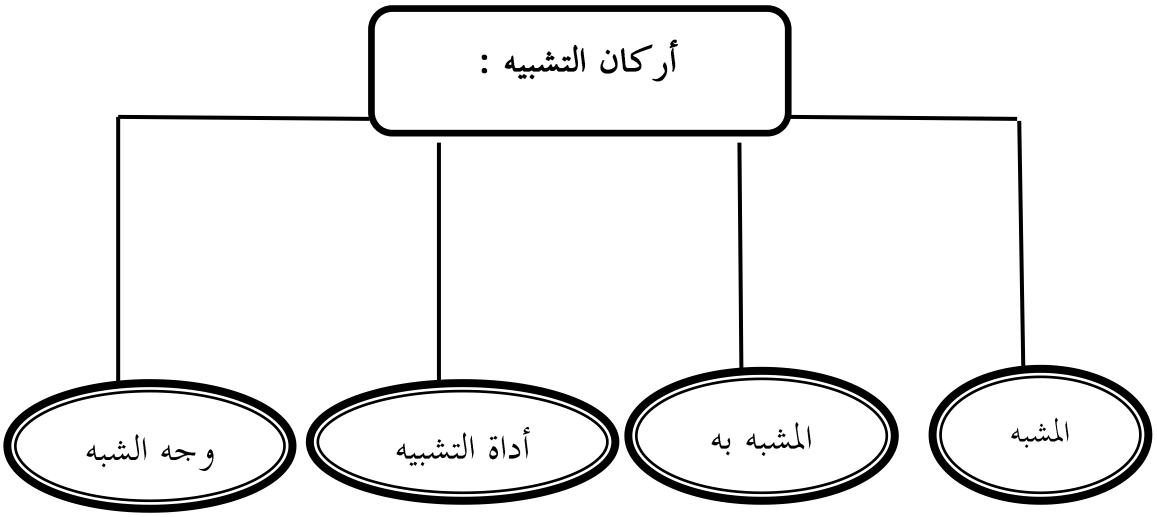

من خلال هذا المُخطَّط التَّمثيلي يُمكن القول بأنَّ :

"المُشبَّه هو : الشيء الذي يُرادُ به تشبيهه .

المُشبَّه به هو : الشيء الذي يُشبَّه به .

وجه الشبه : الصفة المُشتركة بين الطَّرفين .

أداة التشبيه : وهي الكاف وكأنَّ ونحوهما " [1].

أنواعه :

" تشبيه تام : هو ما ذُكرت فيه أركان التشبيه .

[1]- علي الجارم ، مصطفى أمين ، البيان المعاني البديع ، ص 19 .

المرسل : ما ذُكِرت فيه الأداة .

المُؤكَّد :ما حُذفت منه الأداة .

المُجمل : ما حُذف منه وجه الشبه .

المُفصَّل : ما ذُكر فيه وجه الشبه .

البليغ : هو التشبيه الذي حُذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه " [1].

أول تشبيه يُصادفنا في هذا الديوان الذي نحن بصدد دراسته " ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية لابن مليك الحموي " ، تشبيه ابن مليك الحموي " دمشق " " التي أحبَّها واتَّخذها دار إقامة ، ووجد فيها أمنه واستقراره وتنعَّم بطبيعتها الخلاَّبة " [2] بالسماء في نضارتها والجنة في جمالها وذلك في قوله :

"وَأَرضُهَـا كَسَمَاءٍ فِي نَضَارَتِهَـا وَزَهْرُهَـا المُشرِقُ الزَّاهِي دَرَارِيهَـا

كَأَنَهَـا جَنَّةٌ قَدْ زُخْرِفَتْ وَزَهَـتْ حُسْنـاً وَشَادَتْ طِبَاقـاً فِي مَبَانِيهَـا

عروسُهَـا بِحِمَاتِي لسْـتُ أُبَدِّلُهَـا وَلَـو إِلَيَّ مُطِيعـا جَـاءَ عاصِيـهَـا"[3] .

شبَّه الشاعر هنا أرض دمشق بالسَّماء فربط بينهما بأداة التشبيه الكاف أمَّا وجه الشَّبه بينهما فهو الحُسن والجمال والضِّياء وهذا" تشبيه تام " .

ونجدُ لدمشق تشبيهاً آخر في قول الشاعر :

"كأَنَّهَا جَنَّةٌ قَدْ زُخْرِفَـتْ وَزَهَـتْ حُسْنـاً وَشَـادَتْ طِبَاقًا في مبانيهَـا"[4] .

[1]- أبي أويس ، التسهيل ، ص 132/ 134 .
[2]- الديوان ، ص 11 .
[3] - نفسه ،ص 11 .
[4] - نفسه، ص 11 .

حيث شبَّه أرض دِمشق بالجنة فاستخدم أداة التشبيه كأنَّ فوجه الشبه بين دمشق والجنَّة هو أيضاً الحُسنُ والجمال ، وكذلك الزَّخرفة والبهاء ، وعليه فمن خلال تشبيه " ابن مليك الحموي " لدمشق بالجنَّة " يتبادر إلى أذهاننا أنَّهُ فضَّلَ دمشْق على كلِّ البُلدان حتَّى على بلده ومسقطِ رأسه حُماة .

وفي مدح الشاعر للرسول صلى الله عليه وسلم نجدُ تشبيهاً تامًّا :

"وَأُشَـــاهِدُ الحَرَمَ الشَّرِيف وَبُقْعَةً ضَمَّـــتْ لأَكْرَمِ شَافـــعٍ وَمُشْفـــعِ

إلى قول الشاعر :

"مِنْ فَوْقِ كُلِّ أَقَبّ أَجْرَدَ** سَـــابِحٍ كَالبَرْقِ يَلْعَبُ بِالرِّيَـــاحِ الأَرْبَـــعِ[1] ."*

فالشاعر في هذا البيت يُشبِّهُ الرسول صلى الله عليه وسلم كالبرق في تلاعُبِه بالرياح الأربعة *** فوجه الشَّبه بينهما هو السُّرعة والقوة ، أمَّا أداة التَّشبيه فهي الكاف ، "تشبيه تام " .

وفي القصيدة ذاتها هناك تشبيهاً ، وذلك في المقطوعة التالية :

*"وَبِآلِهِ الأَنجَـــابِ أَكْـــرِمْ فِي الـــوَرَى وَبِصَحْبِهِ أَهْـــلِ التُّقَـــى الأَنجَـــاد****

قَوْمٌ لُهَـــمْ إِنْ سَالمـــوا أَوَ حَارَبُـــو كَرَمُ السُّيُولِ وَصولَـــةُ الآسَـــــادِ

*كَـمْ غَادَرُوا فَوْقَ الصَّعِيدِ مُزَمَّـــــلاً مَا بَيْنَ بِيضِ ظُبِي وسُمرِصعـــــاد*****

أَلِفَتْ سُيوفُهُمْ الوَغَى وَ اسْتَبْدَلَـــتْ هَامَ العِدَى عوضـــاً عَنِ الأَغْمَـــــادِ

---

* أقب : الدقيق الخصر ، الضامر البطن .
** أجرد :سباق .
[1]- الديوان ، ص 43 .
*** الرياح الأربعة: رياح الشمال ، الجنوب ، الشرق والغرب .
**** الأنجاد : الأمجاد .
***** صعاد : القناة تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف.

وَإِلَى حِيَاضِ المَوْتِ مِنْ شغَفٍ بِهِـــمْ يَتَسَـــابَقُـــونَ تَسَابُـــقَ الـــوَرَّادِ

مَا البِيضُ وَالسُّمْرُ الكَوَاعبُ عِندَهُمْ يَوْمًـــا سِوَى سمـــرٍ وَبِيض حِـــدَادِ

يَتَلاَعَبُونَ عَلَى ظُهُـــورِ خُيُولِهِـــمْ كَتَلاَعُبِ الفِتْيَـــانِ يَـــوْمَ طِـــرَاد******"[1]

نلاحظ في هذه المقطوعة تشبيهاً تمثيلِيًّا ، فالتشبيه التَّمثيلي هو :" تشبيه يكونُ وجه الشَّبه فيه صوَرةً منتزعة من متعدَّدٍ "[2]، مثال ذلك قوله تعالى :" مَّثَلُ " **الذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَّشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** "[3]. فوجه الشبه في هذه الآية : "صورة من يعمل قليلاً ، فيجني من ثمار عمله كثيراً "[4] .

أمَّا في المقطوعة يتجسَّدُ التشبيهُ التَّمثيلي في تشبيه الشاعر صورة الصَّحابة وهم على ظهور خُيولهم بصورة الفتيان وهم يلعبون يوم طِرادِ فوجه الشبه هنا الشجاعة ، والقوة والصُّمود أمَّا الأداة "الكاف" .

يقول الشاعر :

"فَسُهْدِي وَنَومِي حِينَ بَانوا أَحِبَّـــتي فَهَذَا دَنَـــا مِنِّي وَ هَذَاك قَد شَطَّـــا

فَإِنْ كَانَ ذُلِّي في الغَرَام رِضاهُـــمْ فَإِنِّي أَرَى عِزِّي بغيرهـــم سَخَطَـــا

فَهُمْ أَيْنَمَا حَلُّوا عَلَيهـــم تَرَبَّـــطِي وَلَم أَسْتَطِعْ حلا لَدَيْهم وَلاَ رَبَطَـــا

نَثَرْتُ عَلَى سَفْحِ المَحَاجِرِ أَدْمُعـــي عَقِيقًا وَمِنْهَا قَد نَظَمْت لُهُمْ سِمْطَـــا

****** طراد : مصدر طَارد ونقول فرسان طِراد: هم الذين يحمل بعضهم على بعض في حرب ونحوها ، ومشى طراداً : مستقيماً .

[1] - الديوان : ص43 .

[2]- زكريا أبي أويس ، التسهيل لعلوم البلاغة ، المعاني ، البيان والبديع ، ص 137 .

[3]- البقرة ، الآية ، 261 .

[4]- زكرياء أبي أويس توناني ، التسهيل ، ص 137 .

نَسيتُ بهم في الحُبِّ غِزْلاَنَ رَامةٍ وَكُثبَانَ نعمَانٍ وَبَانَاتَهَا الوُسْطَـــى

وَلَوْ لم يَكُن سَقْطُ اللِّوَى مَنْزِلاً لهم لَمَا اشْتَقْتُ حَيَّ العَامِرِيةِ وَ السِّقطَـا

عُرَيْبٌ بِذِكْرَاهُـمْ أَهِيمُ صَبَـابَةً كَأَنِّي نَشوَانٌ وَمَـا ذُقْتُ إِسْفَنْطَـا*[1]

يتجلى التشبيه في البيت الأخير " كأنِّي نشوان وما ذُقتُ إسفنطَا " شبَّه حُبهُ للأحبة بشارب الخمر ووجه الشبه بينهما فقدان الوعي ، الأداة تمثَّلت في كأنّ ، "فالتَّشبيه تام " .

يقول الشاعر :

" أَحْيَـا الرَّبِيعُ الأَرْضَ بَعْـدَ مَمَاتِهَـا وَحَكَى بِسَكْبِ القِطْرِ عُودُ نَبَاتِهَـا

وَسرَى النَّسِيمُ عَلَى الرِّيَاضِ وَقَدْ أَتَى يَهْدِي إِلَيْكَ الطِّـيب مِنْ نَفَحَاتِهَـا

وَالعُودُ هَزَّتْهُ الصَّبَـا وَالطَّيـرُ قَـدْ غَنَّتْ عَلَيهِ بِاخْتِـلاَفِ لُغَـاتِهَـا

وَالزَّهْرُ قَدْ أَلقَـى النَثَـارَ كأنَمَـا أَدَّت كُنُوزَ الرَّوْضِ بَعضَ زكَاتِهَـا" [2].

شبَّه الشاعرُ في هذا البيت الزهر بالكنوز ووجه الشبه بينهما هو الجمال والخيرات والكثرة ، وربط بأداة "كأَنَّ " ،" فالتشبيه تام " .

يقول ابن مليك في مدح القاضي شهاب الدين :

"فَكَأَنِّي لَدَيَّ عـرُوضِ خَفَـاهُ بَيْتُ شِعرٍ وَفِيه بَعْـضُ زِحَـافِ[3].

ويُضيف مادحاً إيَّاهُ قائلاً :

* الإسفنط :أعلى الخمر .

[1]- الديوان ، ص ، 57/56 .

[2]- نفسه ، ص 112 .

[3]- نفسه ، ص 126 .

"بَدِيعُ حُسْنٍ رَقِيــقُ الخَدِّ وَجَنَتُــه كَالرَّوْضِ مَابَينَ تَدْبِيــجٍ*تَفْوِيــفِ** "[1]

شبَّه الشاعر القاضي شهاب الدين في الحُسن وفي وجنته الرَّقيقة بالروض المنقوش المُزيَّن الرَّقيق المُخطّط ، أمَّا وجه الشَّبه بينهما فهو الجمال والبهاء والحُسنُ والوسامة ، الأداة " الكاف " ، فالتشبيه تام ".

يقول الشاعر :

" لم تُمطِرِ الدَّمْعَ دَرًا سَحبُ مُقْلَــتِهِ يَا بَرق لَوْ لاَ الثَّنَــايَا اللؤلؤيــاتُ"[2]

شبَّه الدَّمع بالدُّر أي الدَّمع الكثير الغزير ، حُذِف وجه الشبه ، أداة التشبيه ، 'فالتشبيه بليغ' ، وهو أقوى التَّشبيهات "وأرقى أقسام التَّشبيه ، إذ يتماثل فيه المشبَّه بالمشبَّه به ، وهو أقوى التَّشابيه لأنَّه يحتاج إلى إعمال الفكر ويؤثِّرُ في النفس بالضرورة ، حتى يظن السامع أنَّ طرفي التشبيه متَّحدان "[3].

يقول الشاعر :

"للهِ لَذَّةُ أَوْقَــاتٍ نَعِمتُ بِهَــــا بالبَسْطِ دَهْرًا عَلَى بُسطٍ مِنَ الزَّهــرِ

يَرُوقُ مُغتبقًا كَأسِي وَمُصطَحِبًــا وَلم أَزل أَصِلُ الآصَــالَ بِالبُكُــــرِ

حَيْث الشَّبَابُ وَ أَثْوَابَ الصِّبَا جــُددُ وَالعَيشُ حُلْوَ الجَنى صَافٍ بِلاَ كَــدَرِ

وَقِينَةٍ مِن بَنِي الأَتْرَاك مَا سَفَــرَت إِلاَّ وَآذَنَ بَدْرُ التَّــمِّ* بِالسَّــــــفَرِ

---

*تدبيج: نقش وتزيين .

**تفويف : فعل "فاف" : ونقول مُفَوَّف : رقيق مخطَّط .

[1]- الديوان ، ص 133 .

[2]- نفسه ، ص 143 .

[3]- محمد التونجي ، الجامع في علوم البلاغة ، المعاني ، البيان والبديع ، ص 149 .

*بدر التَّم : بدرٌ إكتمل ، القمر الذي تمَّ إكتماله .

وَمَا بَـــدَتْ بِصَبَاحِ الثَّغرِ بَـــاسمَةً إِلاَّ وَقُدَّ قَمِيـــصُ اللَّـــــيلِ مِنْ دُبُـــــرِ

لاَ تَسْتَطِيعُ إِلَيهَا العَينُ تَنظُرُهَـــا كَالشَّمسِ تحجُبُ رَائِيهَـــا عَنِ النَّظَـــــرِ"[1].

في هذه الأبيات الشعرية يتحدث الشاعر عن التي يُشبِّهُها بالشمس لكثرة جمالها وحُسنِها حتَّى أنَّها تحجُبُ رائيها عن النظر ، ووجه الشَّبه بينهما هو الجمال ربط بينهما بأداة ' الكاف ' "فالتشبيه تام " .

يقول الشاعر :

"بَدْرُ تِمٍّ قَدْ كُلِفْـــتُ بِـــهِ جلَّ أَوْصَافًـــا عَنِ الكَلَـــفِ

فَهُوَ ظَبْيٌ غَيْـــرُ مُلْتَفِـــتٍ وَهُوَ غُصْنٌ غَيْـــرُ مُنعَطَـــفِ[2] .

يُشبِّه ابن مليك الرسول صلى الله عليه وسلم بالقمر المُكتمل وذلك في قوله ' بدرُ تمٍّ ' كما يُشبِّهُهُ بالظبي في قوله ' ظبيٌ ' وذلك لجماله ويُشبِّهُهُ أيضاً بالغُصن المتين في قوله ' وهو غصنٌ ' ، وفي كل هذه التشبيهات حُذِفت الأداة ووجه الشَّبه ، 'فالتشبيه بليغ ' .

يقول الشاعر :

"وَفِي مَنَازِلِهَا الحُورُ الحِسَـــان بَدَتْ كَأَنَّهُـــنَّ شُمُوسٌ فِي ضَوَاحِيـــهَا "[3].

شبَّه الشَّاعر النساء الحسنيات في دمشق بالشمس ، فوجه الشَّبه بينهما الضِّياء ، والجمال ، فربط بينهما بالأداة ' كأنَّ ' ،' فالتَّشبيه تام ' .

ويقول أيضاً في مدحه الرسول صلى الله عليه وسلم :

[1]- الديوان ، ص 156 .
[2]-الديوان ، ص 168 .
[3]-نفسه ، ص 175 .

" رَبّ أقرَاصٍ لنا مِنكَ جَـاءَتْ مَعَ غُلَامٍ ذِي سَنَـا وَطـلاَوَه

كَنُجُومٍ قَدْ بَـدَتْ في سَمَـاءٍ وَعَلَيها بُهْجَـةً وَحَـلاَوَه "[1].

في هذا البيت الشعري يُشبِّه الرسول صلى الله عليه وسلم بالنجوم ربط بينه وبين النجوم بأداة التَّشبيه ' الكاف ' ، أمَّا وجه الشَّبه بينهما فهو الضِّياء والبهجة ، والحلاوة ، ' فالتَّشبيه تام ' .

وقال يمدحه أيضاً :

" فَكَفُّهُ كَالمَـاءِ في جُـودِهِ وَقَلْبُـهُ كَالمَـاءِ في صَفْـوِهِ"[2] .

وهنا نُلاحظُ أنَّ الشاعر وظَّف التشبيه في صدر البيت وعجُزه ، تمثَّل التَّشبيه الأول في قوله :' فكفُّهُ كالماء في جُودهِ ' ، حيثُ شبَّه كف الرسول صلى الله عليه وسلم بالماء ، فوجه الشَّبه بينهما هو الجود والعطاء والكرم ، أمَّا الأداة التي ربطت بينهما فهي ' الكاف ' ، ' فالتشبيه تام ' .

أمَّا التَّشبيه الثاني نجِدُه في قوله :' قلبُهُ كالماء في صفوِه '، إذ يُشبِّه قلبَ الرسول صلى الله عليه وسلم بالماء في صفوه ، فوجه الشَّبه بينهما هو الصَّفاء والنَّقاء . أمَّا الأداة فهي ' الكاف ' ، فالتشبيه تام ' .

قال يمدح ملك الأمراء " كرتباي الأحمر " :

"هُوَ البَحرُ إلاَّ أنَّ موردَهُ حَـلاَ وَرَاحَتُهُ مِنْهَـا لَنَـا الجُـودُ يَنْبُـعُ

رَفِيعُ الذُّرَا دَارُ السَّعَـادة دَارُهُ مَنَـازِلُ لم يَبْـرَح بِهَـا السَّعْدُ يَطْلَـعُ"[3] .

شبَّه الشاعر ملك الأمراء بالبحر في جوده وعطائه، حُذفت الأداة ووجه الشَّبه ، ' فالتشبيه

[1]-الديوان ، ص223.
[2]- نفسه، ص 225 .
[3]-نفسه ، ص 268 .

بليغ ' .

وقال يمدح القاضي شرف الدين بن يونس :

"كَمْ لَيْلَةً بِتُّ بِهَا سَاهِرًا مِنْ وَجهِهِ أَرقُبُ ضَوءَ الصَّبَاحْ

وَلَاحَ كَالبَدرِ فَقُلْنَا أَمَا تخشَى عَلَى حُسنِك مِن قَوْلِ لَاحْ "[1] .

يُشبِّهُ الشاعر القاضي شرف الدين بن يونس في ظهوره بالبدر ،ووجه الشَّبه بينهما الضوء ، فأمَّا الأداة ' الكاف ' ، ' فالتشبيه تام ' .

قال يرثي الخواجا عمر الحوراني (رحمه الله) :

"أُحَادِي النَّوَى رِفْقًا رُوَيْدَكَ بالرَّكْبِ فَقَدْ زِدتَنِي بالبُعدِ كَربًا عَلَى كَرْبِ

وَفَرَّقتَ مَا بَينِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي وَرَوَّعتَنِي بِالبَيْنِ مِنْ غَيرِ مَا ذَنْبِ

لَعَلَّ عَسَى الدَّهرُ المُشِتُّ يُلَمُّنَا وهَيْهَاتَ دَهْرِي مِنهُ أَن يَنْقَضِي عُتْبِي

ألا فابكِها دُرًّا وَإِنْ عَزَّ فَابكِينْ عَقِيقًا مِنَ الأَجفَانِ يَنْهَلُّ كالسَّحبِ "[2].

شبَّه الخواجا عمر الحولراني بالسحب ، ربط بينهما بأداة التَّشبيه ' الكاف ' ، أمَّا وجه الشَّبه محذوف ، وبالتالي تشبيه مجمل ، والتشبيه المُجمل هو : " ماحُذِف منهُ وجهُ الشَّبه " [3].

ويقول في مدحه للقاضي تاج الدين بديوان قلعة دمشق المحروسة :

"لَا زَالَ سَعْدَكَ بِالإِقبَالِ مُتَّصِلاً مُجَدَّدًا كُلَّ يَوْمٍ لَيسَ يَنْصَرِمُ

[1]- الديوان ، ص 272 .
[2]- نفسه ، ص 273 .
[3]- زكرياء أبي أويس توناني ، التسهيل ، ص 134 .

وَدُمْتَ بِالأَمْنِ فِي حِفْظٍ وَفِي دَعَــةٍ وَالدَّهْرُ عَبدٌ لَكُــم أَيَّامُــهُ خَــدَمُ "[1].

شبَّه الدَّهر بالعبد حُذفت الأداة ووجه الشَّبه 'فالتشبيه بليغ ' .

وفي قوله:" أيامه خدم" كذلك تشبيه بليغ حيث شبَّه أيَّام الدّهر بالخدم ، حُذفت الأداة ووجه الشَّبه على أنَّه "شبيه بليغ" .

قال يمدح الخواجا عمر [زين الدين عمر] بن النيربي :

"فَهُوَ المُعَمَّمُ وَالمُسَــــوَّدُ قَوْمَــــهُ يَوْمَ النَّدَى وَالفَــارِسُ المُتَلَثِّــمُ

إِنْ قُلْتَ لَيْــثاً فَهْوَ أَعْظَمُ سَطــوَةً أَوْ قُلْتَ غَيْثــا فَهْوَ مِنهُ أَكْــرَمُ

وَالجَمْعُ بَينَ الجَمْعِ فيــه تَبَــــايُنٌ وَالفَرْقُ مِثلَ الصُّبْحِ لاَ يَتَكَتَّــمُ"[2].

في هذا البيت يُشَبِّهُ الشاعر الأمر وهو متفرق بالصبح ، ووجه الشبه بينهما الشفافية ، والوضوح ، أمَّا أداة التشبيه التي وظَّفها الشاعر للربط بينهما هي :' مثلُ' .

وقال أيضاً :

" حَقِّقْ بَحَقِّ عُلاَكَ مَا أَنَــا رَاجِــي يَا بُغيَــةَ المُختَالِ وَالمُحتَــاجِ

يَامَنْ أَيَاديه تَسُحُّ مَكَــارِمــــــاً مِنْ كُلِّ سِيبٍ وَابِلٍ ثُجَّــــاجِ

يَا غَيثَ جُودٍ بلْ سَحَابَ مَوَاهِبٍ وَأَقُولُ بَحْرُ نَدىً وَلَسْتُ أُدَاجِــي

عَجِّل بِمَــا لِي قَدْ وَعَدتَ فَطَالَمَــا أَهْدَيْتُهَــا حُللاً منَ الدِيبَــــاجِ

فَالفُقرُ بي حَاشَاكَ أَودَى بِالحَشَــا قَسَمًا وَقَد أَعْيَا الطَّبيبَ عِلاَجِــي

[1]- الديوان ، ص 298 .
[2]-نفسه ، ص 313 .

وَعَلَيَّ أَنوَاعُ الهُمُــومِ تَكَاثَــرتْ وَتلاَطَمَتْ كَتلاَطُــمِ الأَمْــوَاجِ[1].

شبَّه الشاعر صورة الهموم عندما تتكاثر بصورة الأمواج عندما تتلاطم ، فوجه الشبه بينهما هو الكثرة ، أمَّا الأداة ' الكاف ' ، وبالتالي ' فالتشبيه تمثيلي ' .

وقال في مدح قاضي القضاة ولي الدين بن فرفور :

"بَدَا يختَــالُ كَالقَمَــــرِ المَفَــدَّى مَلِيحُ الخَــصرِ أَحْسَنَ مَنْ تَبَــدَّى

تَــثَنَّى مُفْرَدًا كَالغُصنِ فَاعْجَــبْ لَقدٌ بِالتَّثَــنِّي صَــــارَ فَــــرْدا[2] .

شبه ولي الدين بن فرفور بالقمر ربط بينهما بأداة التشبيه ' الكاف ' ، أمَّا وجه الشبه فهو الضياء والنور ، ' فالتشبيه تام ' .

وفي قوله تثنَّى مُفرداً كالغصن فا عجب : يُشبِّهُه بالغصن المنفرد ، والأداة هي ' الكاف ' ، ' فالتشبيه تام ' .

وله يمدح قاضي القضاة الشافعي الطرابلسي :

"وَدُونَكَهَا مِنِّي إِلَيْكَ حدِيقَــــةً مُوَشَّعَةَ الأَلْفَاظِ يَــانِعَةَ الزَّهْــــرِ

حُرُوفُ مَعَانِيهَا الحِسَانِ بَدِيعَــةً وَأَلفَاظهَا في الحُسنِ كَالأَنجُمِ الزَّهــرِ

هِيَ الزَّردُ الصَّافِي عَلَيكَ وَلَفظُهَا عَلى عُنُقِ الحسنَــاءِ عِلقٌ[*] مِنَ الــدرِّ[**] "[3] .

---

[1]- الديوان ، ص 321 .

[2]-نفسه ، ص 328 .

[*]علق : عقدٌ .

[**] الدر : وهو نوع من الأحجار الكريمة والثمينة .

[3]- الديوان ، ص 341 .

في هذه الأبيات الشعرية نجد تشبيه في البيت الثاني ، حيث شبه الألفاظ والمعاني بالأنجم الزهر ووجه الشبه بينهما هو الحسن والجمال ، والضياء ، ربط بينهما بأداة التشبيه ' الكاف ' ، ' فالتشبيه تام ' .

كما نجد تشبيه آخر في البيت الأخير إذ يشبه الشاعر ألفاظه بالعقد الثمين الذي تضعه المرأة الحسناء على عنقها فتزداد جمالاً ، ' فالتشبيه ضمني ' : " فهو لا يوضعُ فيه المُشبه والمُشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يُلمِّحان في التركيب ، وهذا النوع من التشبيه ، يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أُسند إلى المُشبه ممكن " [1].

يقول مادحاً قدوم تاج الدين :

"فَهُو الجَوَادُ المُحرزُ السَّبْقَ الـــذِي بِالمَجْدِ نَـــالَ مَكَانَةً لاَ تُلْحَـــقُ "[2].

شبه الشاعر تاج الدين : بالجواد السريع الذي له مكانة عالية حُذِفت الأداة ، ووجه الشبه ' فالتشبيه بليغ ' .

[1]- زكرياء أبي أويس ، التسهيل ، ص 142 .
[2]- الديوان ، ص 351 .

الإستعارة :

تُعدُّ الاستعارة من أوائل الفنون التعبيرية الجميلة ،" فهي كل مجاز يُبنى على التشبيه شريطة عدم ذكر وجه الشبه ، وأداة التشبيه ، مع حذف أحد طرفي التشبيه وادعاء أنَّ المشبه عين المشبه به أو فرد من أفراد المشبه به الكلي بأن يكون اسم جنس أو علم جنس "[1].

أركانها :

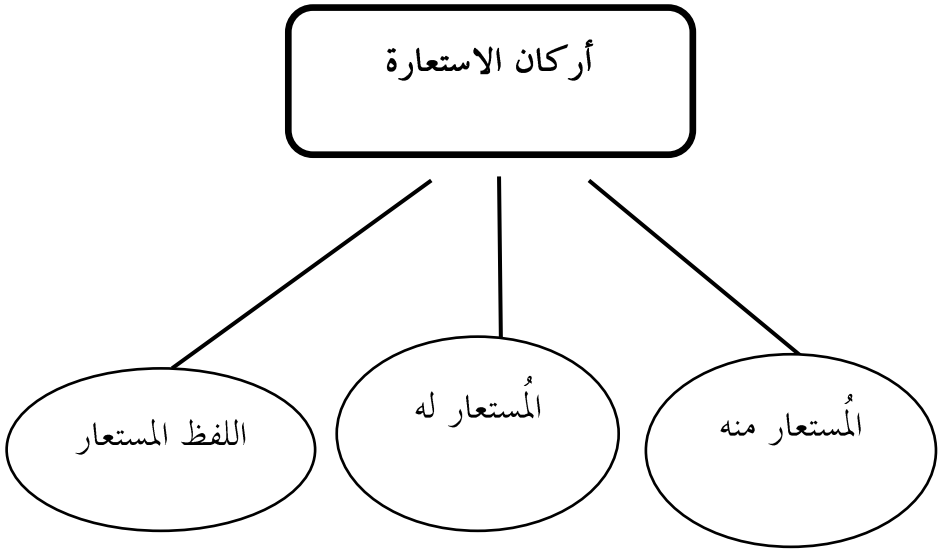

" فالمُستعار منه هو المُشبه به .

والمُستعار له هو المُشبه .

اللفظ المُستعار :هو اللفظ المنقول من الحقيقة إلى المجاز " [2].

[1]- عبد اللطيف شريفي زبير دراقي ، الإحاطة في علوم البلاغة ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2،2017 م ، ص 147 .

[2]- د .محمد التونجي ، الجامع في علوم البلاغة ، المعاني ، البيان والبديع ، ص 172 .

أنواعها :

"تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به أو ذكر ما يخصه إلى قسمين : تصريحية ومكنية .

-فأمَّا التَّصريحية : فهي ماصرح فيها بالمشبه به .

-وأمَّا المكنية : فهي ما حذف فيها المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه " [1].

قال الشاعر في مدح قاضي القضاة شهاب الدين بن فرفور :

"أَحْيَا الرَّبِيع الأَرضَ بَعْدَ مَمَـاتَهَـا وَحَكَى بسكب القِطرِ عُودُ نَبَاتَهَـا

وَسَرَى النَّسِيمُ عَلَى الرياضِ وقد أَتى يَهْدِي إِلِيك الطِّيبُ منْ نَفَحَاتَهَـا "[2].

حيث شبه الشاعر الربيع بالإنسان حذف المشبه به ' الإنسان ' ، وترك ما يدل عليه ' حكى ' على سبيل ' الإستعارة المكنية ' .

وفي البيت الثاني شبه النسيم أيضاً بالإنسان حذف المشبه به ورمز له بأحد لوازمه ' يهدي ' ، على سبيل 'الاستعارة المكنية ' .

يقول ابن مليك الحموي :

"للّه لَذَّةُ أَوقَـاتٍ نَعِمْتُ بِهَـا بِالبَسْطِ دهْرًا عَلَى بُسُطٍ مِنَ الزَّهْـرِ

يَروقُ مُغتَبِقـاً كَأسي وَمُصطحِبًا وَلم أزل أَصِلُ الآصَـالَ بِالبُكْـرِ

حَيْثُ الشَّبَابُ وَأَثوَابُ الصِّبَا جدُدٌ والعَيشُ حلو الجَنى صَافٍ بِلاَ كَـدَرِ

وَقِينةٍ مِن بَني الأَتراك مَا سَفَـرَت إِلاَّ وَآذن بَـدرُ التـمِّ بالسَّفَـرِ

[1]- زكرياء أبي أويس ، التسهيل ، ص 150 .

[2]- الديوان ،ص 112 .

وَمَا بَـــدَت بِصَبَـــاحِ الثَّغرِ بَاسِمَةً إِلَّا وَقُدَّ قَمِيصُ اللَّيـــل مـــــن دُبُـــــرِ[1].

في البيت الأخير يشبه الشاعر الليل بالإنسان الذي يرتدي قميصاً حذف المُشبه به ' الإنسان ' وترك قرينة تدل عليه ' قميص ' فالاستعارة مكنية .

ويقول أيضاً :

"صَغِيرَةُ السِّنِّ بالأَلْبَـــاب عَابِثَـــةٌ أَتَى بِهَـــا الحُســـنُ مِنْ آيَاتِهِ الكبَرِ[2].

في هذا البيت الشعري يشبه الشاعر العقل بالإنسان ، حذف المشبه به ' الإنسان ' ، وترك ما يدلُّ عليه ' عابثة ' على سبيل ' الإستعارة المكنية ' .

يقول الشاعر :

"مَتَى يَرِقُّ لمضْنِي الحُـــبِّ هَاجـــرُهُ وَمِنْ لهِيـــبِ الهَوَى تَطفى هَوَاجرُهُ

يَالَلْبرِّيةِ من حُلـــوِ اللَّمَى غَنِـــــجٍ أَمِيرِ حُسنٍ مَضَـــت فِينَـــا أَوامِرُهُ

غَزالُ سربٍ رَحيبُ الجِيدِ ذُو هَيفٍ بَادَي النفَارِ وَأحلَى الظبي نَافِـــرُهُ

تَغَارُ شَمْـــسُ الضُّحَى مِن نُورِ طَلعتِهِ* تَبَـــارَكَ اللهُ رَبُّ النَّـــاسِ فَاطِـــرُهُ "[3] .

في البيت الأخير شبه الشاعر الشمس بالإنسان الذي يغار ، حيث حذف المشبه به وترك لازمة من لوازمه ' تغار ' ، ' على سبيل الاستعارة المكنية .

يقول في القصيدة ذاتها :

[1]- الديوان، ص 156 .
[2]- نفسه ، ص 156 .
* طلعته : وجنته .
[3]-الديوان ، ص 161 .

" وَافَى وَللصبح ضَوءٌ مِنْ تَبسُّمِـــهِ فَكَادَ يفضَحنَا لَوْلاَ غَدَائِـــــرُهُ "[1] .

وهنا يشبه الصبح بالإنسان المتبسم ، حذف المشبه به الإنسان وترك ما يدلُّ عليه ' تبسم ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

وفي عجز البيت كذلك استعارة مكنية حينما شبه الصبح بالإنسان الذي يفضح السِّر ، حيث حذف المشبه به ' الإنسان ' ، ورمز له بأحد لوازمه ' يفضحنا ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية '.

يقول الشاعر :

"وَوَجهُ الصُّبحِ وَافَانَـــا سَرِيعـــاً وَقَـــالَ وَقَدْ حكاه أَنَـــا أَخُـــوهُ "[2].

شبه الشاعر الصبح بالإنسان الذي له وجه ، حذف المشبه به ' الإنسان ' ، ورمز له بأحد لوازمه ، ' وجه ' على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

ويقول :

" أَبْصَرَ البَدرُ فَأَخفَـــى ضَـــوءَهُ وَاعتَـــرَاهُ منهُ نَقـــصٌ وَمَحَـــــــا "[3] .

شبه الشاعر البدر بالإنسان الذي يبصرحذف المشبه به ' الإنسان ' ، وترك ما يدل عليه ' أبصر ' على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

وقال راثياً :

"قَالُوا غَدَا العِيدُ مَاذَا أَنتَ لاَبِسُـــهُ فَقُلتُ قَد حَاكَتْ الأَسْقَامُ لي بَدَنَـــا "[4].

[1]- الديوان ، ص 161 .
[2]- نفسه ، ص 162 .
[3]-نفسه ، ص 163 .
[4]- نفسه ، ص 174 .

حيث شبه الشاعر الأسقام بالإنسان الذي يحكي ، حذف المشبه به ' الإنسان ' ، وترك ما يدل عليه 'حاكت ' ، على سبيل الاستعارة المكنية '.

وفي قوله :

" وَالسحُبُ حَاكَتْ لَنا مِنْ سُنْدُسٍ حِلَــلاَ بَديعَةَ الوشي قد رَقَّتْ حَوَاشِيهَــا "[1].

شبه الشاعر السحب بالإنسان ، حيث حذف المشبه به ' الإنسان ' ، وترك ما يدل عليه ' حاكت ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

وفي قوله :

"وَجَفنٌ قَدْ حكَى جِسمِي سِقَامــاً وَمَا أَقوَى عَلَى ضعْفِي اقتِــدَارَه "[2].*

فالجفن لا يحاكي وإنَّما الإنسان ، حذف المُشبه به ' الإنسان ' ، وترك ما يدل عليه ' حكى' ، ' فالاستعارة مكنية ' . وعليه فهذه الأقوال الثلاثة تتشابه في استعارة لفظة ' حكى ' ، التي هي من صفة الإنسان وليست لشيء آخر .

ويقول الشاعر :

"يَا لَقَوْمِــي مِنْ حَبِــيبٍ فَــارِغٍ بِخَلاَفِي لَمْ يَــزَل مُشتَغِــلاَ

بَدْرُ تِــــمٍّ مَا تَبَــدَّى مُقبِــــلاَ وَرآهُ البَــدرُ إِلاَّ أَفَــــلاَ

إلى قول الشاعر :

[1]- نفسه ، ص 175 .
*جفن : مايحوط بالعين .
[2]- الديوان، ص 177 .

"طَافَ بِالكَأسِ علىَ عُشَّاقِـهِ وَسَقَـاهُم كَأسَ صَدٍّ وَ مَـلاَ"[1] .

فالشاعر في هذا البيت شبه الكأس بالكعبة التي يطوف الحجاج حولها حذف المشبه به ' الكعبة ' ورمز له له بأحد لوازمه ' طاف ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

يقول ابن مليك الحموي :

"وَعَدَ الطَّيْـفُ* لَيـلَةً بِاللِّقَـاءِ لَيْتَهُ لوْ يجُـودُ لِي بِالـوَفَـاءِ"[2].

حيثُ شبَّه الشاعر 'الطيف ' ، بالإنسان الذي يعد ' حذف المُشبه به ' الإنسان ' ، وترك ما يدل عليه 'وعد ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

ويقول أيضًا:

"قَدْ غَرَّدَ الطَّـيرُ فقُم يـا غُـلاَمْ فَالصُّبْحُ قَد مَزَّقَ ثَـوْبَ الظَّـلاَمْ"[3].

في عجز هذا البيت استعارتين مكنيتين: فالشاعر شبه الصبح 'بآلة حادة ' ، حذف المشبه به ' الشيء الذي يمزق ' ، وترك لازمة من لوازمه ' مزَّق' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' ، أمَّا الاستعارة المكنية الثانية في قوله ' ثوب الظلام ' ، حيث شبه الظلام ' بالإنسان ' الذي يرتدي الثوب حذف المُشبه به ' الإنسان ' وترك ما يدلُّ عليه ' ثوب ' .

يقول الشاعر :

"وَالأَرْضُ أَهدَتْ لَنَـا درًّا ذَخَائِرُهَـا مُنَظَّمـاً وَنَسِيمُ الروض قَدْ نَثَـرَه"[4].

---

[1]- الديوان ، ص 187 .

*الطيف : الخيال .

[2]-الديوان ، ص 201 .

[3]- نفسه، ص 202 .

[4]-الديوان ، ص 204 .

فالشاعر في هذا البيت الشعري يشبه الأرض ' بالإنسان الذي يهدي الهدايا ' حذف المُشبه به ' الإنسان ' ، ورمز له بأحد لوازمه ' أهدت ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

ويقول مخمسا *لأبيات الشيخ علاء الدين :

"فَقُلتُ لَهُمْ وَالقَلْبُ مِنِّي تَفَتَّتَا مَقَالَةَ صَبٍّ بَالصَّوَابِ لَقَدْ أَتَى

فَحَتَّى هَوَاه مَا يُدَارِي إِلَى مَتَى وَكيفَ يُدارِي وَالهَوَى قَاتِلَ الفَتَى

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ قَلْبُهُ يَتَقَطَّعُ "[1].

في البيت الأول صورة مُزدوجة :' والقلب مني تفتَّتا ' ، 'استعارة مكنية ' ، وكناية عن صفة ، فالاستعارة المكنية : شبه الشاعر القلب بشيء يتفتت حذف المُشبه به وترك ما يدل عليه وهي ' تفتت ' على سبيل 'الاستعارة المكنية ' .

أمَّا الكناية سنعرضها في موضعها .

قال يمدح جلال الدين بن النصيبي الحلبي :

"هَزَمَ الصَّبَاحُ طَلاَئِعَ الظَّلْمَاءِ وَأَتَاكَ تَحْتَ عِصَابَةٍ بَيْضَاءِ[2] .

شبه الشاعر الصباح بالإنسان حذف المُشبه به ' الإنسان ' وترك قرينة تدل عليه ' هزم ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

ويقول أيضاً :

*تخميس القصيدة : تحدثنا عنها سابقا .

[1]- الديوان ، ص 212 .

[2]- الديوان ، ص 255 .

"يُجْلُـــو ظَلاَمُ الفَقْرِ صُبْحُ نَوَالِـــهِ وَيَقُولُ نَائِلُـــهُ أَنَـــا ابن جَـــلاَءِ"[1].

يُشبه الشاعر الفقر في هذا البيت باللَّيـــل حذف المشبه به ' اللَّيـــل ' ورمز له بأحد لوازمه ' ظلام ' على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

وقال يمدح قاضي القضاة جلال بن النصيبي بحماة المحروسة :

"نَقَلَ الغَـــرَامَ حَدِيثَ دَمعِي مُرســـلا وَحَكَاه عَنْ جَفْنِي القريـــح مُسَلسِـــلاَ

وَرَوَى النَّسِيـــمَ حَدِيثَ ذَيَّـــاكَ الحمى وَسَألـــتُ منـــهُ متى اللِّقـــا فَتَعَلَّـــلاَ[2].

في البيت الأول شبه الغرام ' بالإنسان ' ، الذي ينقل الأخبار ، حذف المشبه به 'الإنسان '، وترك ما يدُلُّ عليه ' نقل ' ، على سبيل الاستعارة المكنية ' .

أمَّا في البيت الثاني شبه النسيم بالأديب الذي يروي لنا قصة أو حكاية حذف المُشبه به ' الأديب ' ، ورمز له بأحد لوازمه ' روى ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

ويقول أيضاً :

"وشربتُ كَأْسَ البَيْنِ مِنهُ مَتْرَعـــاً صَبْراً لَعَـــلَّ الدَّهْـــرَ أَنْ يَتَنَقَّـــلاَ"[3].*

شبه الشاعر البَيْنْ 'بكأس الماء أو الحليب ' حذف المُشبه به وترك ما يدلّ عليه ' شربت كأس ' على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

قال يمدح إبراهيم بن الشيخ علي الحموي :

---

[1]-الديوان ، ص 256 .
[2]- نفسه، ص 258 .
*البَيْنْ: الفرقة ، والبعد .
[3]- الديوان ، ص 259 .

"يَتَعَلَّمُ البَحـــرُ السَّخَـــا مِنْ جـــُودِهِ وَالغَيْثُ مـــن رَاحَاتِـــهِ يَتَعَـــــوَّدُ "[1].

شبه الشاعر هنا البحر ' بالإنسان ' ، الذي 'يتعلم ' ، حذف المُشبه به ' الإنسان ' ، ورمز له بأحد لوازمه ' يتعلم ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

وله يرثي الخواجا عبد القادر بن فرفور ويُعزِّي ولده الخواجا محمد ولي الدين أبا البركات :

"وَقَفْتُ فِي الدَّارِ عَنْهُمْ أَسْـــأَلُ الطَّلَـــلاَ وَكَيْفَ يَوْمًا تجِيـــبُ الدَّارُ من سَـــأَلاَ"[2].

شبه الشاعر في هذا البيت الطلل (ما بقي من آثار الديار والخيام) ، 'بالإنسان' ، حذف المُشبه به ' الإنسان ' ، وترك قرينة تدل عليه ' أسألُ ' على سبيل 'الاستعارة المكنية '.

وقال يرثي سيدنا الشيخ الصالح الولي أبي العباس الغمري رحمه الله تعالى سنة 913 :

"وَنَاحَ عَلَيَّ الرعْدُ وَالسحبَ عَـــدَّدَتْ وَعَبَسَ وَجهُ الغَيْم حينَ بَكَـــى القطـــرُ"[3].

شبه الشاعر الغيم 'بالإنسان'، الذي يعبس فتظهر عليه الكراهية حذف المشبه به ' الإنسان ' ، وترك ما يدلُّ عليه ' عبس ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

وقال يمدح القاضي كمال الدين العباسي المالكي :

" الدَّهْرُ قدْ حَسُنَـــتْ بِكُمْ أَيَّـــامُهُ وَزَهَـــا بِبَيْتِـــكُمْ البَدِيعِ نِظَـــامُهُ

وَبِكُمْ قَدْ اعْتَدَلَ الزَّمَـــانُ وَأَشْرَقَتْ أَوْقَـــاتُهُ وَزَهَتْ بِكُمْ أَعْوَامُـــــهُ "[4] .

شبه الشاعر الزمان 'بالإنسان ' ، الذي يعتدلُ في سُلوكه وتصرفاته ، حذف المشبه به

[1]- الديوان ، ص 271 .
[2]- نفسه ،ص 274 .
[3]- نفسه ، ص 299 .
[4]- نفسه، ص 307 .

' الإنسان ' ، ورمز له بأحد لوازمه ' اعتدل ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

ويقول في مدحه أيضاً :

"مَوْلًى رَقَى دَرَجَ العُلاَ وَسَمَا بِهَا حَتَّى عَلاَ فَوْقَ السِّمَاكِ مَقَامُهُ "[1] .

شبه الشاعر العُلا بالمنـــزل الذي له درج ، حذف المشبه به ' المنـــزل ' ، ، وترك قرينة تدلُّ عليه ' درج ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

وقال أيضاً يمدح الأمير يشبك الدوادار ويهنئه بعوده :

"فيَا حلِيفَ الرَّدَى أَبْشِرْ فَسَوْفَ تَـرَى لَيْـثاً تَدُورُ المَـنَايَا حَيْثُمَـا دَارَا "[2] .

شبه الشاعر المنايا 'بالعجلة' ، حذف المشبه به ' العجلة ' ، وترك ما يدلُّ عليه 'تدور'، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

وقال في القاضي تاج الدين :

" وَهَا أَنَـا قَدْ أَرْسَلْتُ دَمْعِي سَائِـلاً بَحَقِّكَ يَوْمـاً لاَ تُقَابِلْـهُ بِالنَّهْـرِ "[3] .

شبه الشاعر الدمع 'بشيء مادي ' ، يُرسَل ، حذف المشبه به ، وترك ما يدل عليه ' أرسلت ' على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

وقال رحمه الله تعالى يرثي الخوجة شمس الدين محمد بن عيسى القاري :

" فَالمَـوْتُ حَتْمٌ بِهِ رَبُّ العِبَـادِ قَضَى وَلاَ مَفَرَّ لِمحـذُورٍ مِنَ القَـدَرِ

سَـقَاكَ يَـا قَبْرُهُ مُنْهَـلٌ رَحمَتِـهِ وَبَـاكَرتْهُ الغَوَادِي بِـالشذَا العَطِـرِ

---

[1]- الديوان ، ص 307 .
[2]-نفسه ، ص 309 .
[3]- نفسه ، ص 342 .

مَا نَـــاحَتْ الوَرَقُ في أَفنَـــانِهَا شَجَنـــاً ومَـــا تَبَاكَتْ عُيُونُ السَّحْبِ بِالمَطَـــرِ[1] .

شبه الشاعر في عجز البيت الأخير السحب ' بالإنسان ' ، حذف المُشبه به ' الإنسان ' وترك ما يدل عليه ' تباكت عيون ' ، على سبيل ' الاستعارة المكنية ' .

الكناية :

فالكناية هي : "إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه "[2].

أركانها:

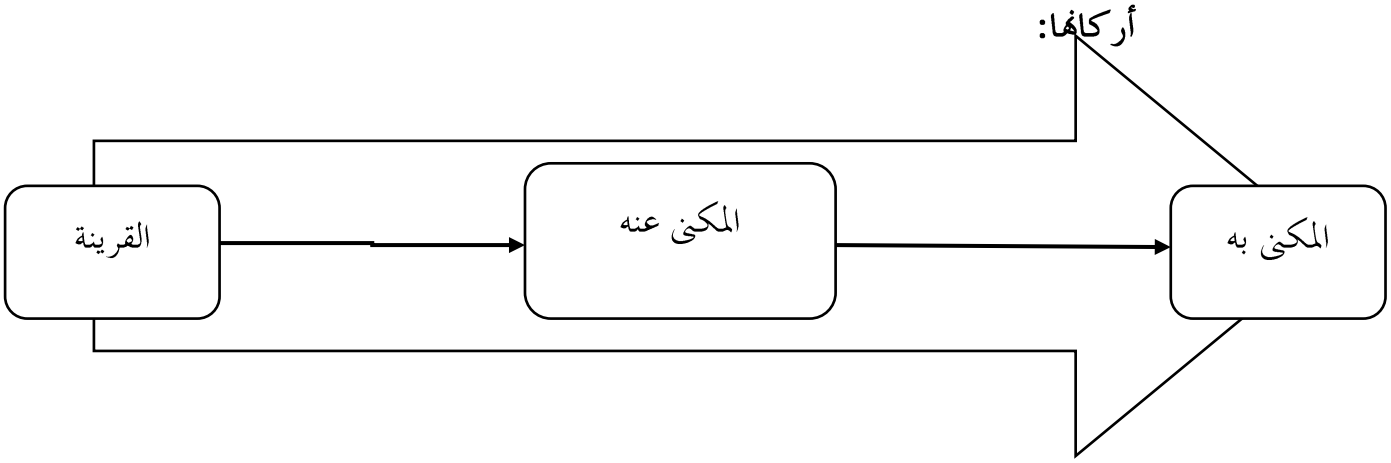

للكناية ثلاث أركان كما ذكرنا في المخطط .

- اللفظ المكني به .
- المعنى المكني عنه .
- القرينة .

[1]- الديوان ، ص 355 .
[2]- الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 66 .

أنواعها :

- ✓ الكِناية عن الصفة : وتكون الصفة في هذا القسم هي المُختفية .
- ✓ الكِناية عن الموصوف : ويكون الموصوف في هذا القسم مُختفِياً .
- ✓ الكناية عن النسبة : ويكون في هذا النوع من الكناية عدولٌ بالكلام عن التعبير المباشر ، وذلك عن طريق إثبات الصفة لشيء يتعلق بمن نريد إثباتها له [1].

قال ابن مليك الحموي يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" هَذَا رَسُول الله أَبْلَــغُ مُنْــذِرٍ حقــاً وَ أَفْصَــحُ نَاطِــقٍ بِالضَّــادِ " [2] .

الكناية في : ناطق بالضاد ، كناية عن موصوف وهي ' اللغة العربية ' .

يقول الشاعر :

"وَمُذْ تَــاهَ الدَّلِيــلُ وَقَدْ ظَلَلْــنَا بِلَيْــلٍ لَيْسَ يُهْدِي سَالِكُــــوهْ

فَأَشْرَقَ وَجْهُ مَنْ أَهْوَى وَ نَــادَى أَنَــا ابنُ جَلاَ أَلاَ لاَ تُنكِــرُوهْ "[3].

وظف الشاعر الكناية في قوله : ' أنا ابن جلا ' ، وهي كناية عن موصوف ' الحجاج بن يوسف الثقفي تمثَّل بها على منبر الكوفة .

وله في بغل سرق له :

"وَلَمْ أَرَ لِصّــاً صَيْرَفِيّــاً نَظِيــــرَهُ فَلَيْــسَ عليه يُنْكَرُ الخَــرجُ وَالدَّخْــلُ

[1]- زكرياء أبي أويس ، التسهيل ، ص 169 / 172 .
[2]-الديوان ، ص 47 .
[3]- نفسه ، ص 162 .

مَتَى نحْــوَ دَارِ الضَّرْبِ يأتى بِسَبْكَةٍ وَيَقتَصُّ من ذَا الخَارِجِ النَّاقِدُ العَــدْلُ[1] .

تمثلت الكناية في قول الشاعر الناقد العدل ، وهي كناية عن صفة فقدان العقل ' الذي سرق البغل ' .

ويقول الشاعر :

"تَبسَّمَتْ بِالثَّنَــايَا اللُّــؤْلُؤِيــاتِ وَغَازَلَتْ بِالعُيــُونِ البَابِلِيَّـــــاتِ"[2] .

في هذا البيت الشعري كناية عن موصوف في قول الشاعر البابليات وهي العراق .

ويقول أيضاً :

"يَــا حَبَّذَا جِلِّق الفيحَــا ونَادِيهَـــــا وطيب عَهد أُوَيقَــاتٍ مضت فِيهَــا

وَاهــاً لمُخضَرِّ عيشِي بالسرورِ مَضَى حُلْــوًا وَأَيامُنَــا بِيضٌ لَيــالِيهَـــا[3] .

في عجز البيت الأخير كناية في :قول الشاعر ' بيض لياليها ' ، فهي كناية عن صفة الحياة الهنيئة والعيش الرغيد .

يقول الشاعر :

"فَقُلتُ لُهــم وَالقَلْــبُ مِنِّي تَفَتَّــتا مَقَــالَةَ صَبٍّ بِالصَّوَابِ لَقَدْ أَتــى[4] .

في صدر البيت كناية عن صفة 'الألم والحزن ' ، ' والقلب مني تفتتا ' .

---

*الناقِدُ العدل : الفاقد العقل .

[1]- الديوان ، ص 165 .

**البابلية : كانت تعرف قديماً ببلاد سومر وبلاد سومر كانت بين نهري دجلة والفرات (جنوب بغداد حالياً العراق) .

[2]- الديوان ، ص 170 .

[3]- نفسه ، ص 175 .

[4]-نفسه ، ص 212 .

يقول الشاعر :

" أَتَيْـــتُ لأَبوابِكُم حَافِيَـــــــــاً خَلِيـــاً من البيـــض صِفْر اليَدَيـــنِ

فقُلتُ أَعُـــوذُ بَنْيـــلِ المُـــــــنَى فعُدتُ وَلكِنْ بِخَـــفَّيْ حَنيـــــــن"[1] .

خفي حنين كناية عن صفة خيبة الأمل .

وقال :

" وَسَاقِيـــةٍ بِجَـــانبِهَا جلَسنَـــا لِشرْب الراحِ في ضَـــوْءِ الشُّمُـــــوعِ

فَـــأَشرقَ راحُنَا حَتَّى ظَنَنَـــا بـــأَنَّ الشَّمـــسَ تُـــؤذِنُ بالطُّلُـــوعِ"[2].

الكناية في :' شُرب الراح' ، وهي كناية عن موصوف وهو ' الخمر ' .

يقول الشاعر :

" يَـــا بَديعَ الزَّمَانِ في كُلِّ فَـــنٍّ وإِمَـــامَ الإِنشَـــا في كلِّ عَصـــرٍ"[3].

فالكناية في عبارة : ' إمام الإنشا ' وهي كناية عن موصوف ' الإنسان ' .

وقال يمدح جلال الدين بن النصيبي الحلبي :

" يَسطُـــو عَلى أَمْوَالِهِ يَوْمَ النَّـــدَى فَكَأنمَـــا يَسْطُـــو عَلى الأَعْـــداءِ"[4].

الكناية في : 'يوم الندى '، كناية عن موصوف وهو ' المطر ' .

وفي القصيدة ذاتها يقول :

---

[1]-الديوان ، ص 223 .
[2]- نفسه ، ص 225 .
[3]- نفسه، ص 254 .
[4]- نفسه، ص 257 .

" وَغَدَتْ لِفَرْطِ سوَادِ حظِّي رَاحَتِي صفراً مِنَ البيضَـــاءِ وَالصفْـــرَاءِ "[1].

الكناية في : ' راحتي صفراً ' ، وهي كناية عن صفة 'انعدام الشيء ' .

وكذلك كناية في قول الشاعر :' الصفراء' وهي كناية عن موصوف ' الخمر ' .

يقول الشاعر في مدح ملك الأمراء كرتباي الأحمر :

"رَفِيعُ الـــذَّرَا دَار السعَـــادةِ دَارُهُ مَنَـــازِلُ لم يَـــبرَحْ بها السَّعـــدُ يَطْلَـــعُ"[2]

نجد الكناية في عبارة : ' رفيع الذَّرا ' ، وهي كناية عن صفة ' المكانة العالية والرفيعة ' .

وقال يمدح إبراهيم بن الشيخ علي الحموي :

" رَشَـــأٌ يَغَارُ الظَّبي منَهُ إِن رَنَـــا وَالغُصـــنُ يَطرُقُ إِنْ بـــدَا يَتَـــأَوَّدُ"[3]

الكناية في : ' الظبي ' ، كناية عن موصوف وهو الرسول صلى الله عليه وسلم .

يقول الشاعر :

" تَغَـــارُ بَنُو الآداب من حُسْنِ نَظْمِهَـــا وتحسدُ ذُو العلَيَـــا عليهَا المصَنِّفَـــا "[4].

جاءت الكناية : في عبارة ' بنو الآداب ' .

وقال يمدح المقر الدوادار الكبير :

" أَبشرايَ عَادَت للديار الحَبائبُ وَبالبدرِ قد جاءت تُحفُّ الكَواكِـــبُ

وأَقبلَ جَيشُ النَّصرِ يَتلُوهُ ضيغَمٌ تُقَادُ لـــهُ الآســـادُ وهيَ ثَعـــالـــبُ

[1]-الديوان ص 257 .
[2]- نفسه، ص 268 .
[3]- نفسه ، ص 269 .
[4]-نفسه، ص 280 .

كَأَنَّهُـــم إذ يحمِـــلونَ أَسِنَّـــــةً بدورٍ بِأيدِيهـــم نُجُـــومٌ ثَواقـــــبُ "[1]

في البيت الأخير كناية في قول الشاعر :' بأيديهم نجوم ' ، وهي كناية عن صفة ' القوة والشجاعة ' .

يقول الشاعر في مدح الكافلي محمد بن مبارك نائب السلطنة بحماة :

" طَويلُ نِجَـــادِ السَّيفِ عنه تَقاصَرتْ حَمَاةُ الوَغى حتى لَقَدْ كَتَفُوا اليَـــدَا "[2] .

الكناية في : ' طويل نجاد السيف ' ، وهي كناية عن صفة طول القامة .

وقال في رثاءه لسيدنا الشيخ الصالح الولي أبي العباس الغمري :

"أَلاَ في سَبِيلِ الله مَا صَنع النَّـــوَى بِأَكبَادِنا الحَرَّى وَما فَعلَ الهجـــرُ "[3].

جاءت الكناية : في عجز البيت في قوله : ' بأكبادنا الحرى ' ، وهي كناية عن صفة ' الحزن والأسى و الاشتياق ' .

قال يمدح القاضي كمال الدين العباسي المالكي :

" فَالغَيثُ ليسَ لَه كَنَائِلِهِ وَلاَ لَّيثِ في يَومِ الوَغَى إِقدَامُـــهُ "[4].

الكناية في : ' يوم الوغى ' ، وهي كناية عن موصوف ' الحرب '.

يقول في مدحه أيضاً :

[1] - الديوان، ص 281 .
[2] -نفسه ، ص 286 .
[3] - نفسه، ص 299 .
[4] - نفسه ،ص 308 .

" فيَرَاعُهُ يَومَ الكتِيبـــةِ لَـــدُنُـــهُ ولِسَانُهُ يَوْمَ الجِدَالِ حُسَامُـــهُ "[1].

الكناية في عبارة : ' يوم الكتيبة ' ، وعبارة 'يوم الجدال :كناية عن موصوف ' الحرب ' .

قال أيضاً يمدح يشبك الدوادار ويهنئه بعوده :

*"يَقُودهُم مَلِكٌ رَحْبُ البَنَـــان** لَـــهُ يُقَـــادُ كُلَّ عَنِيدٍ كانَ جَبَّـــارا "*[2].

تجسدت الكناية في قول الشاعر : ' رحب البنان ' ، وهي كناية عن صفة العلو في المرتبة ، من له شأن كبير ، وصدره رحب .

[1] -الديوان ، ص 308 .

* يُشارُ إليه بالبنان :كل الناس تعرفه ، معروف مشهور .

[2] -الديوان ، ص 310 .

المجاز :

أركانه :

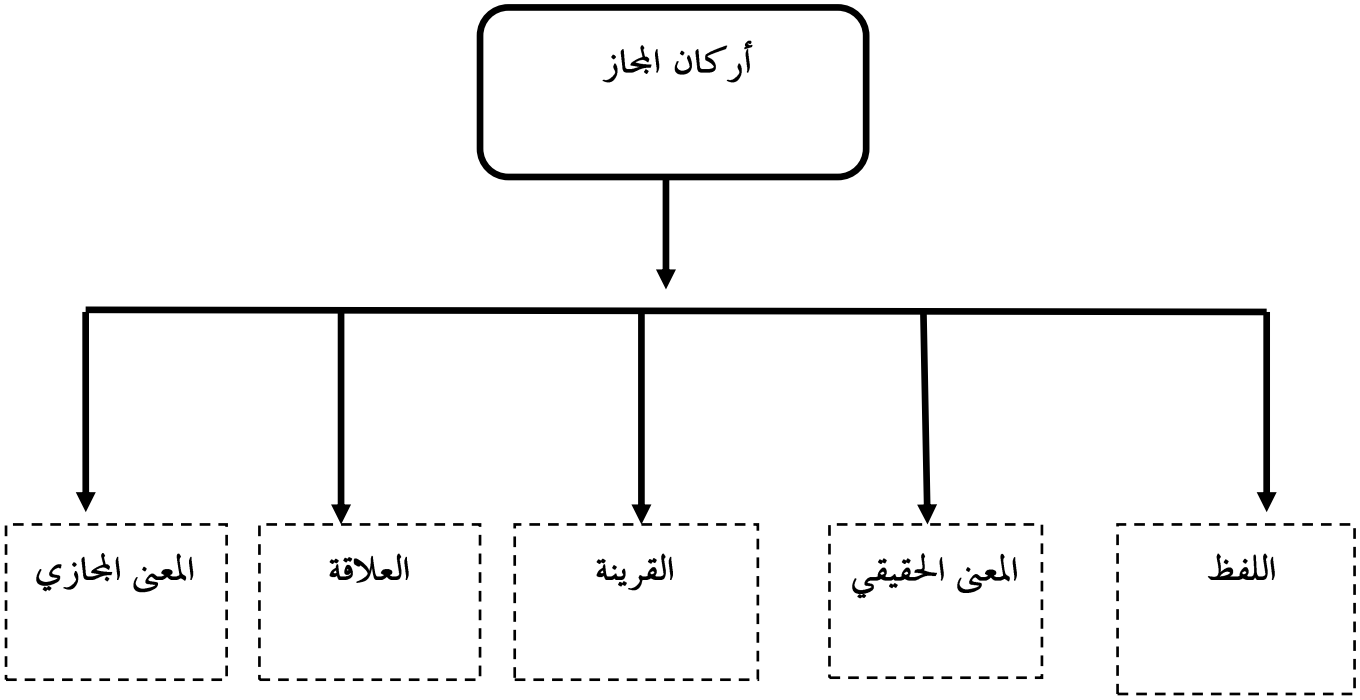

أنواعه :

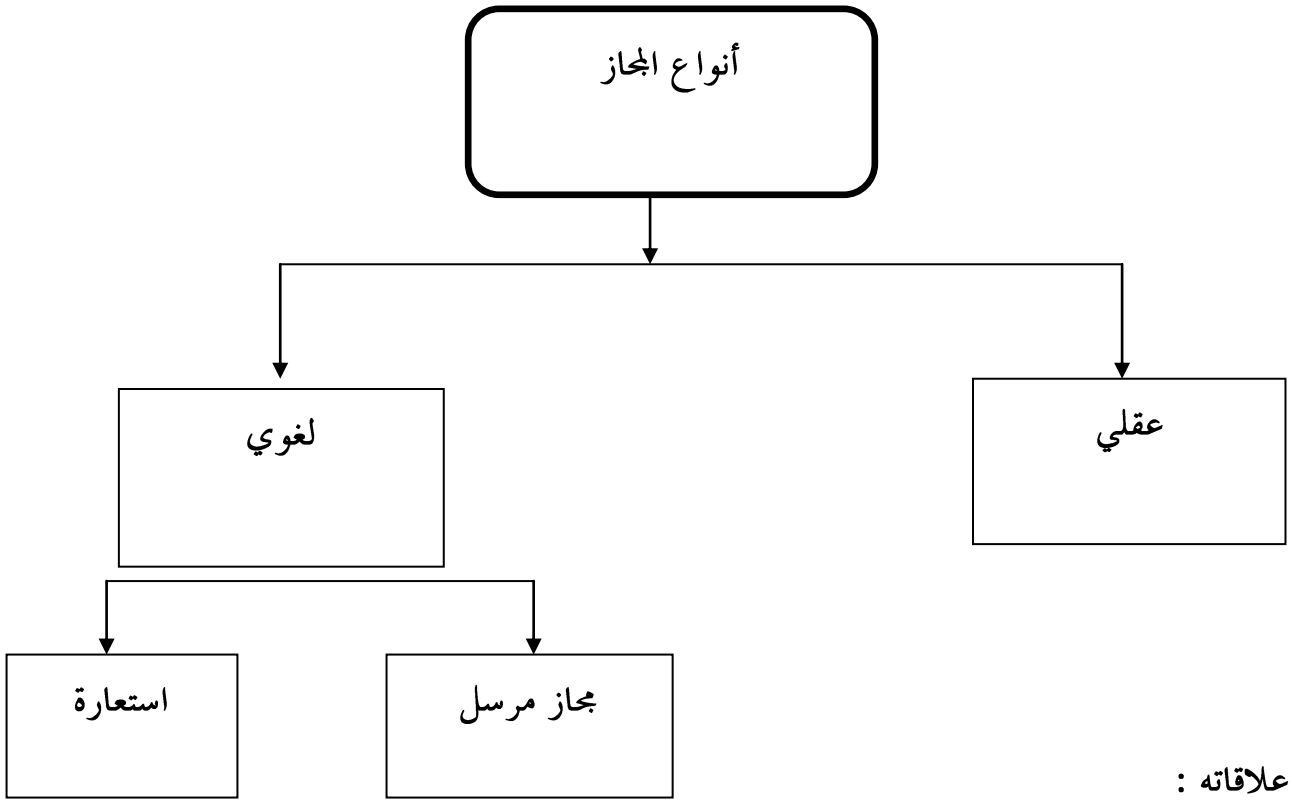

علاقاته :

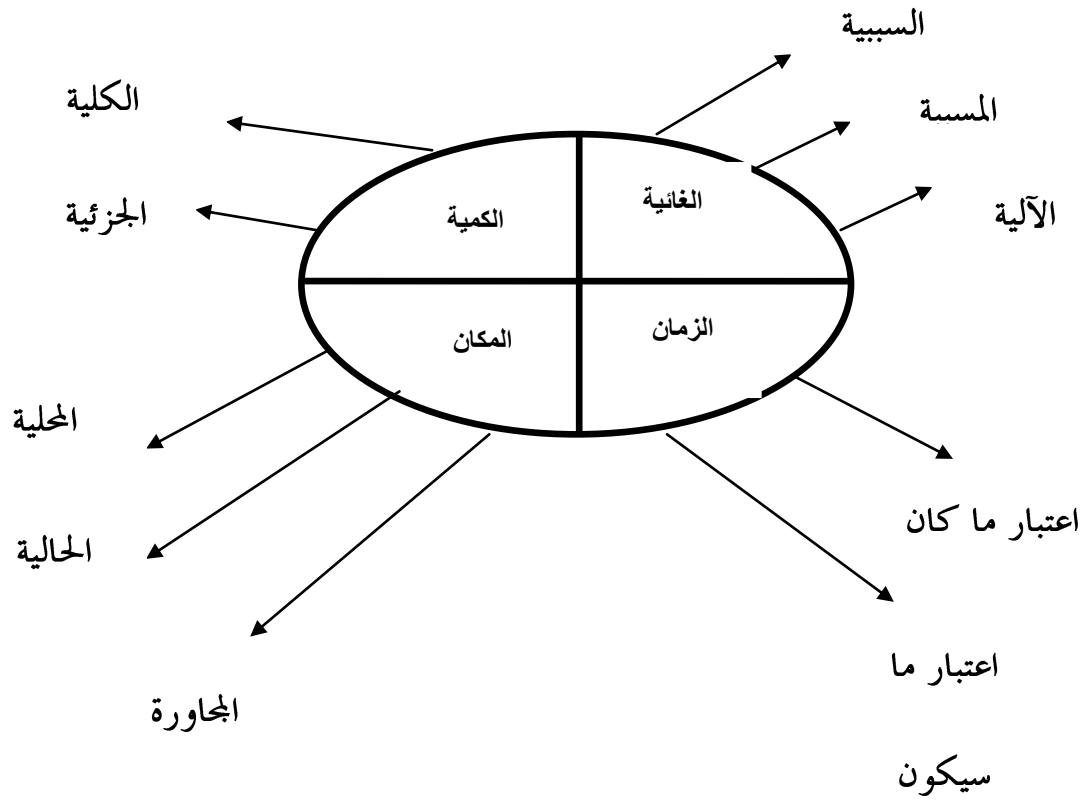

يقول الشاعر :

" وَافَى وللصُّبح ضَوْءٌ مِن تَبسُّمِـهِ فَكَـادَ يفضَحُنَـا لولاَ غدَائِـرُهُ

يُديرُ مِنْ خَدِّهِ القَـانِي مُـوَرَّدَةً فَهَـل جَنَاها مَع العُنقُودِ عاصِـرُهُ "[1]

في عجز البيت الأخير صورة بيانية في قول الشاعر : ' فهل جناها مع العنقود عاصرة ' ، فالعنقود يقصد به العنب ، ويصبح بعد عصره خمراً ، وعليه فهذه الصورة البيانية هي 'مجاز مرسل' وعلاقته 'اعتبار ما سيكون' .

وقال في مدح القاضي تاج الدين بديوان قلعة دمشق المحروسة :

" شكراً لأَيدِيكَ مِن أَيْدٍ أَلِفـتَ بِهَـا بَذْلَ النَّـوَالِ ومنهَا يَنبُـعُ الكَـرَمُ "[2]

فالمجاز في قول الشاعر : ' شكراً لأيديك ' ، عوض أن يقول : ' شكراً لك ' ، وبالتالي فالأيدي جزء من الإنسان ، فهو مجاز مرسل 'علاقته الجزئية ' .

يقول الشاعر :

" زَادَ وجدِي وَاصطِبَـارِي ذَهَبَـا وَاسْتشَـاطَ* القَلْـبُ وَجْـداً وَصَـبَا "[3]

المجاز في ' استشاط القلب ' ، فهو مجاز مرسل ، علاقته الجزئية ، فالقلب جزء من الإنسان .

يقول الشاعر :

---

[1] - الديوان ، ص161 .
[2] - نفسه ، ص 297 .
* استشاط : التهب غيظاً ، احتدم .
[3] -الديوان ، ص 302 .

" عَلاَمَ بِهَـــا يُضِلُّ كَلِيمُ قلـــبِي وَقَدْ آنستُ مِنْ خَـــدَّيهِ وَقـــدَا "[1].

'كليم قلبي 'هذه العبارة مجاز مرسل علاقته جزئية ، لأنَّ القلب جزء من الإنسان كما ذكرنا في المثال السابق .

ويقول أيضاً :

" إِذَا مَا زَارَنِي مِنهُ خَيـــالٌ وَبَاتَ مُعَـــانِقِي زَنْدًا وَ زَنْـــدَا "[2] .

المجاز نجده في عبارة ' ما زارني منه خيال ' ، فهو مجاز مرسل ' علاقته الجزئية أيضاً ، لأنَّ الخيال هو جزء من ' الإنسان ' .

[1] - الديوان ، ص 328 .
[2] -نفسه ، ص 328 .

المحسنات البديعية اللفظية :

من المحسنات البديعية اللفظية التي أدرجها 'ابن مليك الحموي ' في ديوانه (الاقتباس و التضمين) ، حيث كان ذا ثقافة واسعة مُلمَّة جامعة جمع من شتى العلوم ، فشعره جاء مفعم بالحيوية والإرادة والأمل وذو رونق خاص لأنَّه استمدَّ من الثقافة العربية الإسلامية واستقى من الموروث العربي القديم ، كما اقتبس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، بالإضافة إلى أخذه عن الشعراء والأدباء والسير على نهجهم .

1. الاقتباس :

" أن يُضمِّنَ الكلام شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من دون الإشارة إلى ذلك ، ويقع الاقتباس في الشعر والنثر ، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً بحسب حاجة النص " [1].

انطلاقاً من هذا التعريف الوجيز للاقتباس نجد في هذا الديوان العديد من الاقتباسات (القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف) ، نذكر من بينها :

يقول ابن مليك الحموي :

"وَأَشرَقَتْ الأَقطارُ مِن ضَوْءِ نُــورِهِ وَقَدْ خَمَدَتْ نَارٌ لِفَارِسَ تضْــرَمُ" [2]

هذا قول مقتبس من الحديث الشريف : قال مخزوم بن هاني :" لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر إيوان كسرى وسقطت منه أربعَ عشرة شرفة وخمدت نار

[1]- د محمد التونجي ، الجامع في علوم البلاغة ، المعاني البديع ، ص 204.
[2] - الديوان ، ص 35 .

فارس و لم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة " [1]

جاءت كلمات ابن مليك مُختارة ذات دلالات رمزية ليبيِّن مكانة الممدوح وهو الرسول الكريم في صورة جلية يطيبُ اللسان بذكرها وتجود القرائح بسمعها يقول في خير الأنام :

"عَلَى حُكمِهِ الآيات جاءَت وَرُتِّبَــا عَلَيْهِ لَقَدْ صلَّى فَصَلُّوا وَسَلِّمُــوا "[2].

اقتبس بيته الشعري من القرآن الكريم لقوله تعالى :" **إنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَــاأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** "[3].

يقول ابن مليك الحموي :

"عَسَى مِنْ لظَى أَنجُــو بجَاهِك في غَــدٍ وَأُحشَرُ مِنْ قَومٍ أَنَابُوا وَأَسْلَمُــوا "[4].

فكلمة لظى هي اسم من أسماء جهنم والعياذ بالله وهي أشدُّ أنواع نار جهنم ورد ذكرها في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى : " **كلاَّ إنَّهَا لَظَى** " [5].

ويقول في مدح خير الأنام عليه الصلاة والسلام :

" وَالبَدرُ شُقَّ لأَجلِهِ وَالشَّمــسُ قَــد رُدَّت وَكانَت مِنهُ آيَةُ يُوشَــعِ "[6].

اقتبس هذا البيت من الحديث النبوي الشريف : " **انشقَّ البدر على عهد رسول الله صلى الله**

---

[1] - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 733 هـ ، 852 هـ) فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحي الدين الخطيب ، المكتبة السلفية ، د ط ، د ت ، ج 6 رقم الحديث 3571 -3577 ، ص 583 .

[2] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 36 .

[3] - الأحزاب : الآية 56 .

[4] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 37 .

[5] - المعارج ، الآية 15 .

[6] -الديوان ،ص، 43 .

عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا" [1].

يقول الشاعر 'ابن مليك ' :

" وَلهُ العَصَا مِنْ وَقتِهَا قَدْ أَثْمَـــرتْ رُطبـــاً تُسَـــاقِطُهُ جنيَّ المُوقـــعِ "[2].

اقتبس هذا البيت من القرآن الكريم لقوله عزَّ وجل " **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِياً** " [3].

يقول أيضاً مقتبساً من كلام الله تعالى :

" وَمَا بَدتْ بِصَبَـــاحِ الثَّغرِ بَاسِمَـــةً إِلَّا وَ قُدَّ قَمِيصُ اللَّيْـــلِ مِنْ دُبُـــرَ "[4] .

نجد هذا في قوله تعالى : " **إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ** " [5]وفي رواية أخرى :"**إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ**".

يقول كذلك :

" فُتِنْـــتَ يَا إِنسَـــانَ عَيْنِـــي بِـــهِ يَـــا أَيُّهَا الإِنسَـــانُ مَا أَكْفَـــرَكْ " [6].

فعجُز هذا البيت مُقتبس من سورتين ،الأولى الانفطار لقوله تعالى : "**يَاأَيـــُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ** " [7]، والسورة الثانية عبس ، لقوله تعالى : " **قتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكفَرَهُ** " [8].

---

[1] - أبي نعيم الأصبهاني (ت 430 هـ) دلائل النبوة ، ، تح : محمد روَّاس قلعه جي ، عبد البر عباس ، ، دار النفائس ، بيروت ، ط 2 ، 1406 هـ/ 1986 م ، ج 1 ، رقم الحديث 279 ، ص 209 .

[2] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 43 .

[3] - مريم ، الآية 25 .

[4] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 156 .

[5] - يوسف ، الآية 27 .

[6] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 167 .

[7] - الانفطار ، الآية 6 .

[8] - عبس ، الآية 17 .

يقول الشاعر أيضاً :

"كَيفَ أَسْلُــو عَنْ مَحَبَّتِكُــمْ لاَ وَلاَ الآيَــات وَالصُّحــفِ" [1].

وفي هذا البيت أيضاً اقتبس من سورتين ،سورة عبس لقوله تعالى : " **فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ** " [2] ، ، أو في صحف إبراهيم وموسى لقوله تعالى: في سورة الأعلى : " **إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ** " [3].

يقول الشاعر :

" يَكَادُ ضَوءُ ثَنايَاهَا إِذا ابتَسَمــت منّا سَنَــا بَرقِهِ الأَبصارَ يخَتطِــفُ "[4].

في هذا البيت الشعري اقتبس ' ابن مليك ' قوله من الآية الكريمة : " **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ** " [5]، وكذلك الآية :" **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ** " [6].

ويقول أيضاً :

"هِيَ في مِصرِهَا زلِيخَة *حُســنٍ لَيتَ بِالوَصــلِ رَاوَدَت لِفَتــاهَــا "[7].

فهنا اقتبس من سورة من سورة يوسف لقوله تعالى: " **امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ** " [8].

وفي موضع آخر يقتبس الشاعر من سورة النصر يقول :

---

[1] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 168 .
[2] عبس ، الآية 13 .
[3] - الأعلى ، لآية 19/18.
[4] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 169 .
[5] - البقرة ، الآية، 20 .
[6] - النور الآية 43 .
* زليخة : هي زوجة العزيز التي حاولت إغواء سيدنا يوسف عليه السلام .
[7] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 180 .
[8] - يوسف ،الآية 30،.

"ليهنيك نَصرُ الله وَالفَتحُ بَعــده فَمَا مثل هذَا الفَتح فِي العَصرِ يُسمَــعُ "[1] .

وفي الآية : " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ " [2].

يقول الشاعر في مدح المقر الدوادار الكبير :

"أبشرَايَ عَادَت للدِّيارِ الحَبَــائِبُ وبالبَدرِ قدْ جَــاءَت تُحفُّ الكَواعِــبُ "[3].

وهو اقتباس من سورة يوسف لقوله تعالى: " قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ " [4] .

يقول الشاعر ابن مليك :

" أَخذُ الفَوَارس في الهَيجا أَحَبُّ لــه مِن أَخذِهِ قاصِراتِ الطَّرفِ أَبكــارا "[5].

وهو اقتباس من القرآن الكريم في سورة الرحمن لقوله تعالى : " فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ " [6].

2. التضمين :

" هو أن يأخذ الشاعر أو الناثر حكمة أو مثلاً أو شطراً أو بيتاً من شعر غيره بلفظه ومعناه " [7] ،"أو بتعبير آخر هو استعارة كلام الأخير وإدخاله في الكلام الجديد " [8].

---

[1] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 268 .
[2] - النصر الآية 01 .
[3] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 281.
[4] - يوسف الآية 19 .
[5]- ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 310 .
[6] - الرحمن الآية 56 .
[7] – د. إبراهيم أنيس ، عبد الحليم منتصر ، عطية الصواحي ، محمد خلف الله أحمد ، المعجم الوسيط ، مادة (ضمن) ، دار الفكر ،د ط ، د ت ج 1، ص 544 .
[8] - أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،مادة (تضمين)، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،بغداد د ط ،1983 م ، ج 2 ، ص 263 .

فنجد الشاعر' ابن مليك الحموي ' أخذ من عدة شعراء من بينهم الشاعر الجاهلي ' امرئ القيس ' ، يقول ابن مليك في مدح الجناب الأعظم :

" وَلو لم يَكُن سَقطُ اللوى مَنْـــزِلاً لُهـــم لَما اشتَقتُ حَيَّ العَامريَةِ وَ السِّقْطَـــا "[1] .

فهنا إشارة إلى قول امرئ القيس :

" قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكر حبيـــب وَمـــترِلِ بِسقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخولِ فَحوْمَـــلِ "[2].

[2].

ويُضمِّن كذلك بيت امرئ القيس في قوله عندما مدح قاضي القضاة جلال الدين بن النصيبي :

"وَبَهَـــا مَنـــازِله فَلَيـــسَ يَشُوقُـــه مِن بَعدِهَـــا ذكْرَى حَبيبٍ لاَ وَ لاَ "[3]

يقول الشاعر في حب الذات الإلهية :

"أَو كان نَفسُكَ حَدَّثتـــك بِسلَـــوَةٍ قَلـــبي يَحَدِّثُـــني بَأَنَّكَ مُتْـــلفِي "[4] .

فهذا البيت أخذه عن ابن الفارض في قوله :

" قَلْبي يَحَدِّثُـــني بِأَنَّـــكَ مُتلَفِـــي رُوحِي فِدَاكَ ، عَرفتَ أَمْ لم تَعْرِفِ "[5] .

يقول ابن مليك :

"فَأَشرَقَ وَجْهُ مَن أَهْوَى وَنَـــادَى أَنَا ابَنُ جَـــلاَ أَلاَ لاَ تُنْـــكرُوهُ "[6] .

---

[1] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 57 .

[2] - عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، تح: محمد عبد القار الفاضلي ، الدار النموذجية ، صيدا بيروت ، د ط ، 1428 هـ /2007 م ، ص 09 .

[3] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 258 .

[4] - نفسه ، ص 159 .

[5] - ديوان ابن الفارض ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 151 .

[6] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 162 .

فأنا ابن جلا مثل يضرب وهو من قول سحيم بن وثيل الرياحي:

"أَنَــا ابْنُ جلاَ وَطلاَ عِ الثَّنَــايَــا مَتى مَــا أَضعُ العَمَامَة تَعْرِفُــونِي

وتمثل به الحجاج على منبر الكوفة ، قال بعضهم ' ابن جلا : النهار ، وحكى عن عيسى بن عُمر أَنَّهُ كان لا يصرف رجلاً يسمى بضَربَ ، ويُحَبِّبُ بهذا البيت ، ويقول : لم ينون جلا لأَنَّه على وزن فعل فقالوا : ليس له في البيت حجة وتقديرهُ : أنا ابن الذي يُقال له جلا الأمور وكشفها " [1].

يقول ابن مليك الحموي :

"وَاهَا لأَيَّامِ الشَّبَــابِ لَوأَنَهَــا عَادَت وَكَــان فِدَاءَهَــا الأَرْوَاحُ"[2] .

ضمَّنه ابن مليك عن الشاعر ' أبي العتاهية ' ، في قصيدته 'ياليت الشباب يعود ' في قوله :

" فَيا لَيْتَ الشَّبَــابَ يَعودُ يَوْمــاً فَأُخْبِــــرُهُ بِمَــا فَعَلَ المَشِيــبُ "[3] .

يقول ابن مليك :

"تهِيمُ بِهَــا منا القُلُــوبُ صَبَــابَــةً وَتَعشقُهَــا قَبْلَ العُيــونِ المسَــامِعُ"[4] .

.

وفي قوله هذا نجد منه إشارة إلى قول بشار بن برد :

---

[1] - أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبي الفضل النيسابوري الميداني (518 هـ) ،مجمع الأمثال ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ، مطبعة السنة المحمدية ،د ط ، د ت ، ص 31 .

[2] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 191 .

[3] - ديوان أبي العتاهية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، دط ، 1406 هـ / 1986 م ، ص 46 .

[4] - ابن مليك الحموي ، الديوان ص ، 197 .

" يَا قَومِ أُذُنِي لِبَعضِ الحَيِّ عاشِقَة والأُذُنُ تَعشَقُ قَبْل العين أحياناً "[1]

يقول ابن مليك :

"عَنَّا السُّيوفَ سلُوهَا فَهِيَ تُخبِرُكُم السَّيفُ أَصدَقُ أَنبَاءً مِنَ الكُتُبِ "[2] .

فهنا الشاعر ضمَّن صدر بيت لأبي تمام ، حينما مدح المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد يقول :

"السَّيفُ أَصدَقُ أَنبَاءً مِن الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ "[3].

يقول في موضع آخر :

" وَرُدَّ بعْدَ جَمَاحٍ كُنْتُ أَعهَدُه كمَا يُرَدُّ جُماحُ الخَيْلِ بِاللُجُمِ "[4].

فالشاعر ضمَّنَ عجز بيت البوصيري في قوله :

"مَنْ لي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا كما يُرَدُ جِمَا حُ الخيلِ بِاللُّجُمِ "[5]

يقول ابن مليك :

"عُذراً فَمَا القَاصِرُ لي عَنْ رِضى يَا صِدقَ مَنْ قَالَ تَجْرِي الرِّيَاحْ "[6] .

.

[1] - بشار بن برد ، الديوان ، شرح : محمد الطاهر بن عاشور ، تصحيح محمد شوقي أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1386 هـ 1966 م ، ج 4 ، ص 206 .

[2] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 240 .

[3] - الخطيب التبريزي ،شرح ديوان أبي تمام ،قدمه راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1414هـ 1994 م، ج1، ص 32

[4] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 241 .

[5] - شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري ، بردة المديح ، منشورات دار التراث البوديلمي ،د ط،د ت، ص 07 .

[6] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 273 .

فالشاعر ضمَّن عجز البيت للمتنبي الذي يقول :

"مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المَـرْءُ يُدْرِكُـهْ تجـرِي الرِّيَـاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السّفـنُ "[1].

يقول الشاعر في مدح ملك الأمراء سيـباي نائب الشام لَّما قدم إلى دمشق :

"وَعَادتْ بِكَ الأَيَّامُ تَزْهُو كَمَا بَـدَتْ سُروراً وَقَدْ رُدَّت إِلَيْهَا الوَدَائِـعُ "[2] .

إشارة إلى قول لبيد :

"وَمَا المَـالُ وَالأَهْلُـونَ إِلاَّ وَدَائِـعُ وَلاَ بُـدَّ يَوْمـاً أَن تُرَدَّ الوَدَائِـعُ "[3].

يقول ابن مليك في مدحه للكافلي محمد بن مبارك :

" طَوِيلُ نِجَـادُ السَّيفِ عنْهُ تَقَاصَرتْ حَمَـاةُ الوَغَى حتى لَقدْ كَتَفُوا اليَـدَا "[4].

[4].

إشارة إلى قول الخنساء في رثائها لأخيها صخر :

"طَوِيلَ النِّجَـادِ رَفِيـعَ العِمَـادِ سَـادَ عَشِيـرَتَهُ أَمْـرَدَا "[5] .

.

يقول ابن مليك الحموي في مدح القاضي تاج الدين :

[1] - ديوان المتنبي ، دار صادر ، بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، د ط ، 1043 هـ /1983 م ، ص 472 .
[2] - ابن مليك الحموي الديوان ، ص 276 .
[3] - ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ،د ط ، د ت ، ص 89 .
[4] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 286 .
[5] - الخنساء ، ديوان الخنساء ، شرحه حمدو طمَّاس ، ط 2 ، 1425 هـ ، 2004 م ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنـان ط2 ،1422هـ /2004م، ص 31 .

"الحمْدُ للهِ قَد سُـــرَّتْ بِكَ الأُمَـــمُ والمجْـــدُ عُوفِيَ مُذْ عُوفِيتَ وَالكَـــرَمُ"[1] .

فأخذ الشاعر صدر بيت المتنبي الذي مدح فيه سيف الدولة حينما تعافى مما كان به ، فافتتح القصيدة بقوله :

"المجْـــدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفيتَ وَالكَـــرَمُ وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعْـــدَائِكَ الأَلَـــمُ"[2].

يقول ابن مليك وهو يرثي الولي أبي العباس الغمري :

"وَمَـــا كَانَ لِلدُّنْيَا مَرِيداً وَلَوْ بَغَـــا أَرَادَ جَزِيـــلَ المَـــالِ كَانَ لَهُ وَفْـــرُ"[3].

إشارة إلى قول حاتم الطائي :

"وَقَد عَلِـــمَ الأَقْوَامُ ، لَوْ أَنَّ حاتمـــاً أَرَادَ ثَـــرَاءَ المَـــالِ كَـــانَ لَهُ وَفـــرُ"[4] .

يقول ابن مليك مادحاً الأمير يونس حاجب الحجاب بالشام :

"فَدَيْتُـــكَ مِنْ عَظِيمِ القَدرِ يَسْمُـــو وَتَصْغُرُ عِنـــدَهُ الهِـــمَمُ العِظَـــامُ"[5] .

أخذ هذا البيت من المتنبي في قوله :

"وَتَعظُمُ في عَينِ الصَغِيرِ صِغَارُهَـــا وَتَصغُـــرُ في عَيْنِ العَظِيـــمِ العَظَـــائِمُ"[6] .

.

ويُضمِّنُ من قول المتنبي أيضاً في قوله :

---

[1] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 297 .
[2] - ديوان المتنبي ، ص 364 .
[3] - ابن مليك الحموي ، الديوان ، ص 300 .
[4] - ديوان حاتم الطائي ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، 1401هـ / 1981 م ، ص 51 .
[5] - ابن مليك الحموي، الديوان ، ص 311 .
[6] - موجز ديوان المتنبي ، شرح اليازجي ، اختصره سليمان العيسى ، طالالس للدراسات والترجمة والنشر الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، د ط ، د ت ، ص 301 .

"فَسُدْ وَافخَرْ وَإِنْ تَكُ مِنْ تُـــرابٍ فَديتُـــكَ مَعدنُ الذَّهَـــبِ الرُّغَـــامِ*" [1]

وهذا نجده في قول المتنبي :

"وَمَـــا أنَا مِنْهُمْ بِالعَيـْشِ فِيهِـــمْ وَلكِـــنْ مَعْـــدَنُ الذَّهَـــبِ الرُّغَـــامِ" [2] .

يسير ابن مليك في مدحه لخليل الشيباني على نهج الفرزدق يقول ابن مليك :

"يَرُوقُكَ حُسنـــاً لَحْظُـــهُ وَعَـــــذَارُهُ وَمَـــا هُوَ إِلاَّ سيْـــفُهُ وَحَمَـــائِلُـــهْ" [3].

أخذ ابن مليك عجز هذا البيت من الفرزدق في قوله :

"أَلم تَعْلَمُـــوا أَنِّي ابْنُ صَاحِب صَـــوْأَرٍ وَعِنْـــدِي حُسَاماً سَيفُهُ وَحَمَـــائِلُهْ" [4] .

وهكذا وظَّف ابن مليك الحموي البلاغة العربية في ديوانه فزادته جمالاً ورونقاً.

* الرغام : التراب اللين ليس بالدقبق .

[1] - ابن مليك، الديوان ، ص 312 .

[2] - موجز ديوان المتنبي ، شرح اليازجي ، ص 108 .

[3] - ابن مليك ، الديوان ، ص 322 .

[4] - همام بن غالب الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، شرحه : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنـان ، ط1، 1407 هـ / 1987 م ، ص 506 .

خاتمة

خاتمة :

ختاماً نستنتج من كل ما سبق جملة من النتائج التي استخلصنا ها من بحثنا هذا الموسوم "بالصورة الفنية عند ابن مليك الحموي" ، وهي كالآتي :

يُعدُّ ابن مليك الحموي من أهم الأدباء والشعراء الذين كتبت أسماؤهم بأحرف من ذهب في العصر المملوكي فازدهرت بهم خزانة الأدب ، والتاريخ يشهد على ذلك .

من خلال تصفحنا لديوانه " النفحات الأدبية من الزهرات الحموية" ، تبيَّن لنا أنَّ " ابن مليك " برع في عدَّة أغراض أدبية من بينها " المدح "، فكان المدح قطب الرَّحى الذي دارت حوله معظم قصائده بيد أنَّ الشاعر صبَّ جُلَّ اهتمامه وإبداعه في مدح خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ، ليكون شعره في المدح النبوي إضافة نوعية لما كتبه مُعاصِرُه صاحب البردة البوصيري في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما مدح العديد من الشخصيات ، وكذلك غرض الزهد والحب الإلهي، وتوظيفه لقصائد البديعيات ، وشعر المجون ، ورثاء المماليك .

ومن خلال قراءتنا لبعض المصادر التي تضمنت مفهوم الصورة الفنية لاحظنا بأنَّ النقاد والأدباء تعدَّدت آراءهم حول الصورة لكن المعنى يصبُّ في قالب واحد .

زخرف "ابن مليك الحموي " ديوانه بصور فنية تعتبر بمثابة لوحة فنِّية مُفعمة بالحياة ، حيث جاء تعبيره صادقاً نهج فيه طريق من سبقوه من الشعراء القدامى أمثال : " كعب بن زهير ، المتنبي البوصيري " ، وغيرهم ومن بين هذه الصور البيانية : التشبيه الذي يأتي في مقدمتها ، والاستعارة ثم الكناية والمجاز .

إنَّ الجانب التطبيقي نال حظه في هذا البحث ، فهو محور اهتمامنا ، إذ طبقنا عليه كل ما تعرضنا له في الجانب النظري إضافة إلى الإشارة لبعض المحسنات اللفظية من " اقتباس وتضمين " .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع :

1) آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ، القاموس المحيط ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنـــان ، ط1، 1417هـ ، 1997م .

2) د. إبراهيم أنيس ، عبد الحليم منتصر ، عطية الصواحي ، محمد خلف الله أحمد ، المعجم الوسيط

3) إبراهيم السعدي عيسى نظرية أبي عثمان بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي ، دار المعتز ، عمان – الأردن ،ط 1، 2010 م .

4) ابن الأثير أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف الموصلي (ت 637هـــ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د ط ، د ت .

5) إسماعيل عز الدين ، الشعر العربي المعاصر –قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية –، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط3 ، 1978م .

6) الأصبهاني أبي نعيم (ت 430 هـــ) دلائل النبوة ، ، تح : محمد روَّاس قلعه جي ، عبد البر عباس ، ، دار النفائس ، بيروت ، ط 2 ، 1406 هـــ/ 1986 م .

7) ألتونجي محمد ، الجامع في علوم البلاغة " المعاني ، البيان ، البديع " ، دار العزة والكرامة للكتاب ،ط 1 ، 2013م .

8) بشار بن برد ، الديوان ، شرح : محمد الطاهر بن عاشور ، تصحيح محمد شوقي أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1386 هـ / 1966 م .

9) البطل علي ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري – دراسة في أصولها وتطورها –، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت – لبنـــان ، ط3 ، 1983م .

10) البغدادي محمد بن حيدر أبي طاهر ،(ت517هـــ) ،قانون البلاغة في نقد الشعر والنثر ، تح: محسن عياض عجيل جامعة الإمارات العربية المتحدة ، د ط ، د ت .

11) بلعلى آمنة ، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة – دراسة تطبيقية – ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، د ط ، د ت .

12) البوصيري شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي ، بردة المديح ، منشورات دار التراث البوديلمي ،د ط،د ت .

13) بناني محمد الصغير ، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال "البيان والتبين " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، 1994م .

14) التبريزي الخطيب ،شرح ديوان أبي تمام ،قدمه راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1414هـــ/ 1994 م.

15) ابن تغري بردي محمد حسين شمس الدين أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي : مؤرخ مصر في العصر المملوكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنـــان ، ط 1 ، 1412 هـــ / 1992م .

16) توناني زكرياء أبي أويس ، التسهيل لعلوم البلاغة " المعاني ، البيان ، البديع " دار الإمام مالك للكتاب ، الجزائر ،ط 1 1436هـــ ، 2015م

17) الجاحظ عمرو بن بحر أبي عثمان ، البيان والتبيين ، تح:: عبد السلام محمد هارون ، د ط ، د ت .

18) الجاحظ عمرو بن بحر أبي عثمان ، الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط 2، د ت .

19) جبران مسعود ، الرَّائد (معجم ألفبائي في اللغة والإعلام) ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنـــان ، ط3 ،تموز يوليو، 2005م .

20) الجرجاني الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي (ت 471هـــ) ، أسرار البلاغة ، دار المنتدى بجدة ،مطبعة المدني القاهرة ، د ط ، د ت .

21) الجرجاني الشيخ الإمام عبد القاهر ،أسرار البلاغة ، إعتنى به : الشيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، د ط ، د ت .

22) الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة في علم البيان ،تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنـــان،ط 1 ، د ت .

23) الجرجاني علي بن عبد العزيز ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، د ط ، د ت .

24) أبي جعفر الفرج قدامى بن ،(ت 337هـــ) ،نقد الشعر ، تح: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط 3 ، 1398هـــ/1978 م .

25) الجويني مصطفى الصاوي ، البلاغة العربية – تأصيل وتجديد –، منشأة المعارف ، الإسكندرية د ط ، 1985 م .

26) الجويني مصطفى الصاوي ، البيان في الصورة ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، مصر ، د ط 1993 م .

27) جيده أحمد خالد ، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1422 هـــ / 2001م .

28)

29) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرةد ط ، 1967 م .

30)

31) حسن عبد القادر ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنـــان ، ط 1 ، د ت.

32) ابن الحموي مليك (740–917هـــ/1436–1512 م)، ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية ، تح : إسراء احمد فوزي الهيب ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة ، دمشق ، د ط ، 2010 م .

33) الخنساء ، ديوان الخنساء ، شرحه حمدو طمَّاس ، ط 2 ، 1425 هـــ ، 2004 م ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنـــان ط2 ،1422هـ /2004م .

34) الخطيب عماد علي ، الصورة الفنية أسطورياً دراسة في نقد وتحليل الشعر الجاهلي ، جهينة للنشر والتوزيع ، د ط، 1426 هـــ /2006م .

35) الخفاجي أحمد بن محمد شهاب الدين ، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة، دط ، 1967 م .

36) خفاجي عبد المنعم ، ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان ، دار الجيل ، بيروت ، دط ، 1411هـــ / 1991م .

37) ابن خلدون عبد الرحمان ، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً ، تح : محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،د ط ، د ت .

38) ابن خلدون عبد الرحمان المغربي ، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنـــان ، د ط ، 1982م .

39) الدالية فايزة ، جماليات الأسلوب – الصورة الفنية في الأدب العربي– ، دار الفكر المعاصر ، بيروت –لبنـــان ، د ط ، د ت .

40) حاتم الطائي ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، 1401هـ / 1981 م .

41) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ،د ط ، د ت .

42) ديوان المتنبي ، دار صادر ، بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، د ط ، 1043 هـ/1983م.

43) همام بن غالب الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، شرحه : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنـــان ، ط 1، 1407 هـ / 1987 م .

44) الرَّازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، دار مكتبة الهلال ، بيروت – لبنـــان ،طبعة حديثة ومنقحة ، 1988م .

45) الرافعي صادق ، تاريخ آداب العرب ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنـــان، ط1 ، 1429هـ / 2008م .

46) الرباعي عبد القادر ، الصورة الفنية في النقد الشعري – دراسة في النظرية والتطبيق –،دار جرير للنشر والتوزيع ، إربد–الأردن، ط 1 ، 1430هـ /2009م .

47) الرباعي عبد القادر ، الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، جامعة اليرموك ، إربد ،د ط 1984 م .

48) ريغ دانيال ، السبيل ، معجم عربي فرنسي ، فرنسي عربي ، مكتبة لاروس ، 17 شارع مورينياس – باريس 6 ، 1983م .

49) الزبيدي محمد مرتضى الحسيني ،تاج العروس من جواهر القاموس ، تح :مصطفى حجازي وزارة الإعلام الكويت ، د ط ،1392 هـ/1972 م.

50) زقلمة أنور ، المماليك في مصر ، مكتبة مدبوليْ ، القاهرة ، ط 1 ، 1415 هـ ، 1995م.

51) الزوزني عبد الله الحسن بن أحمد ، شرح المعلقات السبع ، تح: محمد عبد القار الفاضلي ، الدار النموذجية ، صيدا بيروت ، د ط ، 1428 هـ /2007 م .

52) سركيس يوسف البان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، دار صادر بيروت ، عن نسخة مطبعة سركيس بمصر د ط، 1928م .

53) السكاكي أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ، مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنـــان ، ط 1، 1403 هـــ / 1983 م .

54) سلام محمد زغلول الأدب في العصر المملوكي (الدولة الأولى 648هجري –783هجري) ، دار المعارف بمصر ، ط 1 ، 1119 م.

55) سلمان علي محمد علي ، المجاز وقوانين اللغة ، دار الهادي ، بيروت ، لبنـــان ، ط 1 ، 1420 هـــ / 2000 م .

56) الصباغ رمضان ، عناصر العمل الفني –دراسة جمالية– ، دار الوفاء ، لدنيا الطباعة والنشر، د ط ،د ت .

57) ابن طباطبا محمد بن أحمد العلوي (ت 322هـــ) ، عيار الشعر ، تح : عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنـــان ، ط 2 ،1426هـــ/ 2005م .

58) ابن طباطبا محمد بن أحمد العلو (ت 322هـــ) ،عيار الشعر ، تح: عباس عبد الساتر ،دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنـــان ط 2 ، 1426هـــ ، 2005م .

59) العسقلاني أحمد بن علي بن حجر (ت 733 هـــ ، 852 هـــ) فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحي الدين الخطيب ، المكتبة السلفية ، د ط ، د .

60) العسكري أبو هلال ، الصناعتين، تح : علي محمد البجاوي أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ،1371هـــ /1952م .

61) العسكري الحسن بن عبد الله أبي الهلال (ت 395هـــ) ،الصناعتين –الكتابة والشعر–، تح :د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنـــان ، ط 1 ، 1401هـــ /1981م .

62) عصفور جابر ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1992 م .

63) علي هبة الله بن أو السعادات العلوي ، مختارات شعراء العرب ، تح : علي محمد البلجاوي ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ط 1، 1412 هـ / 1992 م .

64) ضيف شوقي ، الرثاء ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1955م .

65) ابن العماد عبد الحي بن أحمد ابن شهاب الدين ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: د. محمود الأرناؤوط ، إشراف عبد القادر أرناؤوط ، دار بن كثير ، دمشق بيروت ، 1993م.

66) عمَّار أحمد سيد محمد ، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم ، دار الفكر المعاصر ، دمشق – سورية ، ط 1 ، 1998م .

67) غريب جورج ، الغزل تاريخه و أعلامه ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،د ط ، د ت .

68) الغزالي بن محمد بن محمد محمد الطوسي أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، دار الفكر ، طبعة مصورة عن طبقة لجنة نشر الثقافة ، 1975م .

69) الغزي محمد بن محمد الشيخ نجم الدين ،(ت 1061هـ) ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1418هـ /1997م .

70) غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة ، مصر، القاهرة ، د ط ، 1997م .

71) الفراهيدي الخليل بن أحمد ، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنـــان ،ط 1 ، 1424هـ / 2003م .

72) فروخ عمر ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،د ط ، 1979م .

73) فوزي محمد أمين ، أدب العصر المملوكي الأوَّل (ملامح المجتمع المصري) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،د ط، 2003م .

74) قاسم محمد أحمد ، ومحي الدين ديب ، ، علوم البلاغة (البديع ، البيان ، المعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس – لبنـــان ،ط 1 ، 2003 م .

75) ابن قتيبة ابن ، الشعر والشعراء ، تح : أحمد محمد شاكر ، ، دار المعارف ، د ط د ت .

76) القزويني جلال الدين الخطيب (ت 739 هـ) ، الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني ، البيان والبديع " ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنـــان ، د ط ، د ت .

77) القلقشندي أبي العباس أحمد ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة د ط ، 1340 هـ /1922 م .

78) القيرواني أبي علي الحسن ابن رشيق ، (ت سنة 463هـ) ، العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تح : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،ط1، 1403هـ/ 1983م .

79) كالو محمد محمودي ، علم البيان ، جامعة أديمان كلية العلوم الإسلامية ،د ط ، 1442هـ 2020م .

80) المبَرِّد أبي العباس محمد بن يزيد (ت 685هـ)، الكامل في اللغة والأدب ، تح : د عبد الحميد هنداوي ،من إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، د ط ، د ت .

81) محمد الهادي الطرابلسي ، خصائص الأسلوب في الشوقيات ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، د ت.

82) أبي محمود محمد شاكر ،دلائل الإعجاز ، دار المدني ، جدة ، ط 3 ، 1996 م .

83) المراغي أحمد مصطفى ، علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د ط، 1435هـ / 2014م .

84) المرزوقي أحمد أبي علي بن محمد بن الحسن ، ، شرح ديوان الحماسة ، تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ط 1 ، 1411 هـ / 1991م .

85) مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) (648هـ-923هـ/1258م /1517م)، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، د ط ، 2003م .

86) مكي صلاح الدين عبد التواب ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ، لونجمان ، ط 1 ، 1995 م .

87) مطلوب أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،مادة (تضمين)، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،بغداد د ط ،1983 م .

88) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم أبي الفضل الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنـــان ، ط1 ، 1410 هـــ ، 1990 م.

89) موجز ديوان المتنبي ، شرح اليازجي ، اختصره سليمان العيسى ، طالالس للدراسات والترجمة والنشر الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، د ط ، د ت .

90) نور حسين فردوس ، ابن خلدون شاعراً ، دار الفكر العربي ، مصر ،د ط ، 2000م .

91) النووي يحيى بن شرف الدين ، شرح من الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط2 ، 1982م .

92) النيسابوري أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبي الفضل الميداني (518 هـــ) ،مجمع الأمثال تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ، مطبعة السنة المحمدية ،د ط ، د ت

93) الهاشمي أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار هنداوي ، د ط ، 2017 م

94) الهاشمي السيّد أحمد جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،ط 2 ، 1428هـــ / 2007م .

95) الهاشمي عبد المنعم ، موسوعة تاريخ العرب (عصر المماليك والعثمانيون) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 2006م .

96) الهباد أحمد عبد الله ، الموسيقى عند السيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن ، دار الكتاب الحديث ، د ط ، 1430 هـــ /2009م.

97) هواري صلاح الدين ، الشعر والشعراء في كتاب "العمدة " في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، دراسة معجمية بيبلوغرافية ، المكتبة العصرية ، صيدا ـــ بيروت ،ط 2 ،1420هـــ/ 1999م.

98) اليافي نعيم تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، تقديم:محمد جمال طحان، صفحات للدراسة والنشر ، دمشق، ط1 ، 2008م .

99) ديوان أبي العتاهية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، دط ، 1406 هـ / 1986 م .

المجلات :

1)د.مكي عبد الكريم ، مجلة المشعل "مجلة علمية مُحكمة تُعني بالبحوث اللسانية واللسانيات التطبيقية والدراسات البينية للغة العربية "، تصدر عن مخبر المعالجة الآلية للغة العربية ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، العدد الرابع 2008م .

2)فرانسوا مورو ، الصورة الأدبية ، تر:د علي نجيب إبراهيم ، دار كنعان ، دمشق ، د ط ، 2010م ،نقلا عن : حسين الشيخ ،مجلة صفحات سورية ،23/يناير 2011م .

3)بقلم جميل حمداوي ، شعر المديح النبوي في الأدب العربي ، (الأحد 28 جويلية 2007م).

المذكرات :

1)عكرمي عبد القادر ، غرض الزهد في الشعر المغربي من القرن الثالث إلى نهاية القرن السادس الهجري ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم ،قسم الأدب العربي ،جامعة تلمسان ،2011/2010 م.

الفهرس

الفهرس

مقدمة.....أ .

مدخل 02

الفصل الأول : ابن مليك الحموي عصره وثقافته

أولا :نبذة عن ابن مليك الحموي .....2 1.

ثانيا :مجتمعه.....14 .

ثالثا :ثقافته .....19 .

رابعا :أغراض شعر ابن مليك الحموي .....20 .

الفصل الثاني : الصورة الفنية عند النقاد والبلاغيين القدماء .

أولا : مفهوم الصورة .

01 –لغة .....33 .

02 –اصطلاحا .....35.

03 –في القرآن الكريم .....40 .

ثانيا : الصورة عند النقاد والبلاغيين قديما

01 – التشبيه .....46.

02- الاستعارة .....54 .

03 – الكناية ..... 59 .

04 –المجاز ..... 61.

.

الفصل الثالث: الصورة الفنية في شعر ابن مليك الحموي .

أولا : الصور البيانية .

01 - التشبيه ..... 65 .

02-الاستعارة ..... 78 .

03 - الكناية ..... 88 .

04- المجاز..... 96 .

ثانيا:المحسنات البديعية اللفظية

01 -الاقتباس ..... 99 .

02 -التضمين ..... 103 .

الخاتمة ..... 111 .

قائمة المصادر والمراجع ..... 113.

فهرس المحتويات ..... 124.

الملخص ...../.

الملخص :

يتمحور موضوع البحث حول الصورة الفنية عند "ابن مليك الحموي" حيث تُعدُّ الصورة أساس القصيدة ، إذ اختلفت وتشعَّبت الآراء حول مضمونها ، فهي تمنح النص حيوية واتِّساق ، وتُضفي عليه جمالاً ورونقاً ، ما جعل "ابن مليك " ، يعتبرها مسلكاً للتعبير عن ما يجول بخاطره من خلال ما لمسناه في نماذجه الشعرية .

Resumé : english :

This research center on the Artistic picture of « Ibn Malik El Hamaoui » , the picture here has the basic role in the poem many paradox and different point of view about it content , this late gives the text vitality and consistency , wich add beauty and splandor to the text , that make « Ibn Malik El Hamaoui » consider the artistic picture as pasage to express his remembrance and that what we notice in his poetic model .

Français :

L'objet de cette recherche centré sur la photo artistique chez « Ibn Malik El Hamaoui » ,la photo est considéré la base du poem , ell´a connu plusieurs paradoxe et différent point de vue apropo son contenus , cette dernier donne au texte la vitalité et la cohérence de ce fait « Ibn Malik El Hamaoui » , considéré la photo artistique comme un passage pour exprimé son exprit ; et ça ce que nous avons noté dans ses modales poétiques .

الكلمات المفتاحية:

الصورة – ابن مليك – نماذج شعرية – الفنية –التشبيه –الحموي – التضمين .